الله والمسارك المسابك





المكتبة

 \mathbf{r}

منراهب وشيخصيات

رجاله ألفريقية

بقام عرب روي

تقديم بقلم / حبيب جاماتي

العملاق يصحو ١٠ المارد يخرج من القمقم ١٠ افريقية تستيقظ من سباتها العميق ١٠ المسعوب السمراء تنشد الحرية ١٠ هذه عبارات دارت على الألسنة ، وطافت على رءوس الأقلام ، وألفتها الأسماع ، بعد ان وضعت الحرب العالمية أوزارها مباشرة في عام ١٩٤٥ ، وقد اتست تردادها في السنوات التالية وبعد أن كانت في بادىء الأمر بمثابة قالب أفرغت فيه آمال الافريقيين وأمانيهم أصبحت تدل على حقائق ملموسة، ووقائع راهنة : فالمارد حطم القمقم والعملاق وقف منتصبا على قدميه ، يتحسس عضلاته ، ويضم قبضيته ، ويتحدى ويتوعد • والشعوب الافريقية انتقلت من حال الى حال : _ من المطالبة بالحرية الى التمتع بها ومن التغنى بالاستقلال الى ممارسته •

كل ذلك تم فى بضعة أعوام · وقد استحقت سنة ١٩٦٠ أن توصف بأنها سننة التحرر الافريقى ، وأنها الحد الفاصل فى تاريخ القارة بين عصرين :

عصر بلغ الاستعمار في ختامه أوج السطوة ومنتهى الجبروت ، وعصر بدأ الاستعمار في مطلعه يتمايل ويترنح ثم ينهار ·

كانت الدول الاستعمارية التى اقتسمت افريقية ، واسستأثرت بخيراتها واستبدت بمقدرات شعوبها ، تعتقد أن سلطانها دائم لن يزول، وحكمها ثابت لن يتزعزع .

عاشت الشعوب المستعمرة فى هذا الوهم عشرات السلمان ، وأعمى الطمع بصرها وطمست الكبرياء بصيرتها ، فلم تر العملاق وهو بتثاءب قبل أن يثب ، ولم تفطن الى المارد وهو يضرب بكفه فوهة القمقم، ولم تدرك أن الدنيا التى ضحكت لها بدأت تعبس فى وجهها وأن الدائرة النى دارت على غيرها أوشكت أن تدور عليها. •

ان ما حدث في افريقية ، في الأعوام التي تلت الحرب العالمية

لمدهش حقا ٠٠ مدهش بالصحوة الجماعية التى شملت شعوب القارة المغلوبة على أمرها ، ومدهش بالمفاجأة التى داهمت شمسعوب الغرب الغالبة اللاهية عن الخطر ٠

قارة بكاملها تنطلق من الظلام الى النور ، من العبودية الى التحرر، من التبعية الى الاستقلال .

كيف حدث هذا ٠٠ ؟ من الذي صينع المعجزة ؟ ٠٠ بأية لعبة من الأقدار تحققت الأماني والآمال ؟ ٠٠ بسحر أي سياحر _ في بقاع لا يزال للسحر فيها مكانته بين الناس ونفوذه على عقولهم _ نهض الخانعون بالأمس من غفوتهم ، وانطلقوا في الميدان الدولي يصيولون ويجولون ؟

هذه اليقظة الرائعة ، من الذى فجر طاقاتها ، فجعلت القبائل تشعر بأنها أجزاء من شعوب ، والشعوب تدرك ان لها قومية تستحق أن تأخذ مكانها بين القوميات التي تلتئم وتقوى وتتماسك في رحاب هذه الأرض ؟

من الذى جعل القسارة الافريقية تهم باللحاق بالقارات الأخرى وتعتزم السير ، متكاتفة متساندة ، الى مستقبل أكثر كرامة ، والى حياة أوفر رخاء ؟

الحركة الجماعية _ عند القبائل البدوية _ وعند الأقوام البدائية ، وعند الشعوب المتحضرة على السواء ، نتيجة لعمل فردى ، يبدأ صغيرا ثم يكبر ويتسع ويثمر ، فمن هم الذين حملوا في صمت وصبر وأناة ، ومهدوا السبيل أمام القبائل والأقوام والشعوب في افريقية المسلوبة المنهوبة ، لكي تتحفز وتتأهب ثم تولوا قيادها يوم وثبت وثبتها في طريق العزة والتحرر بعد أن كانوا يواسونها في المحن والكروب ؟

لم يحدث في قارة أخرى ما حدث في افريقية ولا سبيل الى المقارنة بين تطور قضية الحرية في القارة السمراء ، وتطورها في غيرها من القارات و فان وطأة الاستعمار في افريقية كانت أشد منها في أنحاء الارض الأخرى والشعوب الافريقية _ اذا استثنينا شمال القارة _ كانت في نظر طغاة الاستعمار وممارسيه ، تعتبر العنصر الأدنى من الجنس البشرى ، بسبب لون بشرتها ، وضعف وسائل الدفاع عن النفس عندها ، واذا كان الاستعمار قد داهمها في مواطنها ، وطاردها في أدغالها وسهولها وجبالها ، فقد فعل ذلك في بادىء الأمر ليس فقط للاستيلاء على خيرات الارض ، واستثمار ثروتها الطبيعية ، بل

أيضاً ، وعلى الخصوص ، لامتلاك الأفراد ، في وقت كان فيه الانسان يسترق أخاه الانسان ويبيعه في الأسواق بيع السلع والحيوان ·

كان على الأحرار في افريقية أن يقوموا بدور أكثر صعوبة وأوفر مشقة من دور الاحرار في بقاع الأرض الأخرى وقد قاموا به على أحسن وجه ، وذاقوا في سبيل أداء رسالتهم ، ألوانا لا حصر لها من الكبت والارهاق والعذاب والاضطهاد وتاريخ افريقية من هذا القبيل ، لا يزال في حاجة الى استقصاء وايضاح وشرح وتشريح ، وشخصية الزعيم الافريقي أيا كان موطنه وأيا كان الشخصية الذي ينتمي اليه ، تختلف اختلافا كبيرا عن شخصية الزعيم في البقاع الأخرى ، أيا كان الشعب الذي ينتمي اليه ، أيضا موطنه ، وأيا كان الشعب الذي ينتمي اليه ،

وتاريخ التطورات الاجتماعية ، والوطنية ، والقومية ، في مختلف أنحاء افريقية ، هو في آن واحد تاريخ أقوام وتاريخ أفراد : أقدام عرفت أقصى أنواع الذل والعبودية وأفراد كان لهم من هذه العبودية وذلك الذل نصيبهم • وكان تفكيرهم للأجيال وكزعماء للمسلم مرواسب الماضى المرير ، الغارق في غياهب الأجيال ومتأثرا بما قاسوه هم أو بما قاساه آباؤهم وأجدادهم من آلام نفسية وجسدية بحكم الوضل الذي فرض عليهم في المجتمع الانسلاني ، وتون البشرة الذي وسمتهم به الطبيعة ، والمكان الذي شاءت لهم الأقدار ان يولدوا ويعيشوا فيه ، والنظرية العنصرية التي شملتهم بها أقوام احتكرت لنفسها الجاه فيه ، والسيطرة والتحكم •

فأمام الكتاب والباحثين مجالات واسعة لا حدود لها ، يجمل بهم أن يخوضوا غمارها بغية استجلاء الغوامض التي تكشف تاريخ افريقية في مراحله القديمة والحديثة ، واستخلاص الدراسات والعبر من الأحداث التي تخللته وما أحاط بها من ملابسات وتسليط الأضسواء على ما ظهر وما خفي من مقدمات البعث الافريقي العجيب .

وعلى حملة الاقلام العرب دون سواهم واجب لا يحق لهم ولا يليق بهم أن يحجموا عن أدائه ، في هذا الميدان ، فان سبعين مليونا أو أكثر من بنى قومهم ينتمون الى هذه القارة ، وقد ساهموا مساهمة فعالة في معظم مراحل نهضتها المباركة ، وهم اليوم يتحملون نصيبهم من أعباء تنظيم شئونها ، وتوحيد صفوف أبنائها ، وتصيفية ما تبقى من آثار الاستعمار فيها ،

والكاتب الشاعر عبده بدوى ،واحد من حملة الأقلام العرب القلائل

الذين وطدوا العزم على الاضطلاع بذلك الواجب والانصراف الى معالجة المسئون الافريقية وتعريف القارة الناهضة الى القارىء العربى و فقد فعل ذلك بالقصيدة والبعث والأوبرا والاذاعة اللاسلكية وهو فى هذا الكتاب الذى يسرنى أن أقدم له بهذه السطور يواصل أداء الرسالة التى أخذها على عاتقه وفيضع بين يدى القارىء سلسلة من اللوحات رسم فيها مجموعة من الشخصيات الافريقية بالشعر المنثور أو النثر الشعرى واختار تلك الشخصيات من مختلف البلدان والعصور ومن قديم الزمان الى الآن فجعلها تنطق بلسانه وتعبر عن مشاعرها بقلمه وقد جاء كتابه عن ورجال من افريقية و فتحا جديدا فى ميادين الأدب وأضاف الى أساليب الكتابة أسلوبا مبتكرا يخرج بالقسارىء عن المألوف المطروق ويطوف به فى عالم يمتزج فيه الواقع بالخيسال وأى جو أصلح من الجو الافريقي للقاء الخيال بالواقع ؟ و المسلح من الجوالافريقي للقاء الخيال بالواقع ؟ و المسلح من الجوالوف به في عالم يمتزج فيه الواقع بالخيسال وأى جو أصلح من الجوالافريقي للقاء الخيال بالواقع ؟ و المسلح من الجوالوف به في عالم يمتزج فيه الواقع ؟ و المسلح من الجوالوف به في عالم يمتزء فيه الواقع ؟ و المسلح من الجوالوف به في عالم يمتزء فيه الواقع ؟ و المسلح من الجوالوف به في عالم يمتزء فيه الواقع ؟ و المسلح من المؤون به في عالم يمتزء فيه الواقع ؟ و المسلح من المؤون به في عالم يمتزء في المؤون به في عالم يمتزء في المؤون المؤو

وقد بسط المؤلف في مقدمة كتـابه رأيه في الدور الذي قام به زعماء النهضة الافريقية ونظريته في الشخصية الافريقية من الناحيتين المادية والروحية ثم طبق الرأى والنظرية عمليا في صياغة لوحاته في هذا القالب الفنى الطريف .

فهذا كتاب يجد فيه القارئ شيئا جديدا · وهو جدير بأن يحتل مكانا خاصا في المكتبة الافريقية التي تكبر وتتسع مع الأيام ·

حبيب جاماتي

مق_سمة

مما لا شك فيه أن دراسة الشخصية في هـذا العصر لا تصبح عميقة وجادة الا اذا كانت تحمل صفة الشـعب الذي تنتمي اليه فالشخصية لاتصبح كاملة الا اذا اعطت صورة نفسية للشعب الذي ظهرت منه هذه الشخصية ٠

واذا كان هذا هو المطلوب من السخصية في أي مكان ، فان السخصية بهذا المفهوم لم تتحقق الا في السخصية الافريقية ــ في هذا العصر ·

ذلك لأن الزعماء الافريقيين أحسوا أنهم لا شيء بدون أن يحملوا في أعمارهم افريقية بتاريخها ٠٠ بعذابها ٠٠ بسقوطها ٠٠ ثم أخيرا بانتصارها ٠

فاذا أضفنا الى هذا أن الشخصيات الافريقية لم تنفصل عن القاعدة ، وأن النظام الافريقي لا يعرف الطبقات ٠٠ أدركنا أن هذه الشخصيات تحمل في تاريخها و الضمير الاجتماعي ، في القسارة ، وإن التفكير الفردي يكاد يكون معدوما في كل شيء يصدر عن الحياة هناك ٠

ولقد وقع هؤلاء الزعماء في دائرة الاغراء ، فأكثرهم قد عرف العالم الغربي في بلاده واحتك به، ثم زاد هذا الاحتكاك حين خرجوا من الدائرة الافريقية ، الى الدائرة الأوربية ٠٠ فهناك تسلطت عليهم الحضارة الغربية وعملت على امتصاصهم ونسيانهم ما ضيهم ، ولكنها لم تصل الى ما أرادت من هؤلاء الوجال ٠

ولعل أكبر دليل على هذا أن الزعماء الذين حملوا لواء المقاومة ، والذين وجهوا للاستعمار ضربات سريعة ومذهلة هم هبؤلاء الزعماء الذين عانقوا الحضارة الغربية والذين وقع عليهم تأثيرها كأقوى ما يكون هذا التأثير ·

والزعماء الافريقيون فيهم نضارة الصباح الجديد وفيهم هـنه السخاء الذي يشبه سخاء النور في بلادهم ، وفيهم هذه الجماعية التي لا يستطيع أن يتصور الانسان واحدا منهم الا والقارة في جنبه كالقلب ، وفي ضميره كالنور .

وقد يبدو سؤال يقول « لماذا اقتصرت على هؤلاء الرجال في هـــذا الكتاب ؟ » والجواب : انى وضعت خطه شامله للتعريف برجال الفــارة سياسيا واجتماعيا وأدبيا وفنيا ، وانه سبق لى أن قدمت في كتـابي « شخصيات افريقية » خمسا وثلاثين شخصية ٠

ثم حين طلبت منى الاذاعة تقريب بعض الشحصيات الافريقية الى المستمع وادخالها الى نفسه عن طريق الدراما ، وجدتنى أقدم هؤلاء الرجال وقد بدأت بليوبولد سبيد ارسنغور رئيس جمهورية السنغال الذي بعد أن تعلم فى بلاده ذهب الى فرنسا ، وكان أول افريقى يحصل على و الاجريجاسيون ، ومع انه اشتغل بالتدريس فترة فان ولادته السياسية الحقيقية لم تتاكد الاحين ألف هو وزميله لامين جويبى فى عام ١٩٤٥ الكتلة الافريقية التى كانت تعتبر امتدادا للحزب الاشتراكي الفرنسى ، ومع أن فرنسا امتصته فى أول الأمر سياسيا وفنيا ، فانه استطاع أخيرا أن يصل الى نوع من التطبيق الافريقي للاشتراكية العلمية ، وان يلتفت ألتفاتة كبيرة من خلل مجلته « الوجود الافريقي » ١٠ الى الثقافة الافريقية ، والى الوصول بالشعر الافريقي الى أن يكون على حد قول جان بول سارتر – من أروع الأصوات التى تسمع فى القرن العشرين ،

وقدمت وليم تبمان رئيس جمدورية ليبيريا كواحد من الذين ذوبوا المتناقضات في بلده ، وكأحد الذين يكسرون العزلة التي كانت مفروضة عليهم في الماضى ثم يندمجون في الدائرة الساخنة التي تعيش فيها افريقية في هذه الأيام .

قدمت نيلسون مانديلا من خلال عذاب الواطنين في جنوب أفريقية وكيف أنه لم ينهر في السجن أو يضعف ايمانه بقضية بلاده .

كما قدمت كينيث كواندا رئيس وزراء زامبيا كدليل على الاصرار الذي يوصل دائما الى الغاية ٠

من الأدباء والفنانين والمفكرين قدمت القصاص عثمان سمبين من السنغال والمثال ساد من ساحل العاج ، وقدمت الدكتسور وليم دوبوا والدكتور جيمس اجراى كمثالين من المثقفين الذين استوعبوا كل ما قالته الحضارة الحديثة ، ثم جعلوا هذه الحضارة في خدمة افريقية ، وكمثالين في الوقت نفسه لاستعصاء بعض المفكرين عن الذوبان في العالم الجديد بحيث يصبحون نسه على مكررة يمتليء به هذا العالم ٠٠ فقد كان في امكانهما أن يعيشا متصالحين مع العالم الجديد ، ولكنهما آثرا أن يقولا كلمة جديدة ولقد كانت هذه الكلمة الجديدة من أجل افريقية ،

وبالاضافة الى هذه الوجوه المألوفة الينا آثرت أن أقدم بعض. الوجوه القديمة مثل الملك نخاو وحميد المرجبى ، وعمر مكرم ، ورابع فضل الله ٠٠ كدليل على أن التربة الافريقية كانت تبحث فى الماضى عن التلاقى بالقارة ، وكانت تقف فى صلابة بالسيف وبالكلمة فى وجد الدخلاء على افريقية ، سواء أكان عؤلاء الدخلاء من الأوربيين أم من عير الأوربيين ٠٠ ومهما يكن من شىء فانى اذا كنت بهذا الكتاب وبأشدقائه الستة فى هدذا المجال ٠٠ قد قربت افريقية الى قلبك فانى أكون قد أصبحت قريبا من الهدف الذى حددته من أجسل التعريف بافريقية ، أصبحت قريبا من الهدف الذى حددته من أجسل التعريف بافريقية ، وأكون قد ضممت الى نفسى السعادة وقبلت المستقبل ٠

عبده بدوی

ليوبولد سيد ار سنغور

سمونيا : د أغاني الطيور تظهر مرقرفة في السماء

الحسائش الخضراء الأنيقة

تدلنا على ابريل

أنا أسمع نسمات الغجر

تحرك الثلج الأبيض على ستائرى

أنا أسمع أغنية الشمس الملحنة

على شراعتى تافذتى ، •

محمد : ما أجمل هذا ؟ شعر • وزوجة بجميلة • وليل في السنغال

سونيا: محمد لقد حضرت ... منذ متى قدمت ؟

محمسه : من الوقت الذي رفرفت فيه الطيور في المساء •

سيونيا : والآن عليك أن تكمل هذه القصيدة • ترى هل تذكرها ؟

محمسه : ومن منا لا يذكر شعر وسنغوره *

سونيا: هأنا أصغنى

محمسات : « اسمعى الرياح الحارة في « ابريل » من القارة

اسمعى صوت الزحلقة على الجليد

وأجنحة السنونو التي تهفهف حولنا

وأصوات د اللقالق ، البيضاء والسمراء

اسمعى رسالة الخريف من العمر الآخر

ومن القارة الأخرى

اسمعى رسالة افريقية الجديدة ،

سمدونيا : ما أجمل هذا ؟ يخيل الى أنا لا نعيش في السنغال وانما في جمهورية الشعر "

محمسا : انه رئيس الجمهورية ·

سمونيا : بل هو الدليل الحي على أن الشعراء العظام يستطيعون قيادة كل جرانب الحياة ٠٠

تری ماذا کانت علیه حیاته ؟

محمسه : ان حياته تكاد تكون ســـوية منذ ولادته في عام ١٩٠٦ حتى فترة ذهابه الى فرئسا للتعليم ٠٠

سمونيا : أن منهميزات حياته أنهأحب فرنسا كأعمق مايكون عليه الحب

هجهسد : ان من يهاجمونه يقولون انه ظل للسياسة الفرنسيه ولكن من يتعمقون حياته يعرفون أنه لم يعشق الا د الفكر الفرنسي » فالفكر الفرنسي هو وطنه الثاني بعد افريقية •

سىزنيا : ومن أجل هسندا الفكر التحق بالجيش الفرنسي ليدافع عن الثقافة الفرنسية ·

محصب : ومن أجلها وقع في الأسر .

سمونيا : لقد حاول الألمان اغراءه ، ولكنه تمرد عليهم ، بل لقد وصل الأمر الى تنظيمه حركة للعصيان بين الأسرى لأنه كان يعتقد أنه اذا خان فرنسا فانه لن يخون الا الثقافة الفرنسية .

محمسه : ولقد رجع بكل هذا الولاء الى السنغال .

سونيا : صحيح أن حزب الكتلة الافريقيسة كان امتسدادا للحرب. الاشتراكى الفرنسى ولكن هذا التأثير الفرنسى فقد بريقه بعد ذلك في حزب « الكتلة الديمقراطية السنغالية » وفي حزب الكتلة السنغالية ،

محمسة : نعم · فقد أصبحت له « وجهة نظر ، افريقية في كل مجالات الحياة ·

- سونيا : من الغريب أن هذا يمكن تطبيقه عليه كشاعر .
 - محمسد : وكيف ذلك ؟
- سبونيا : لقد امتص جميع الاتجاهات الفنية في فرنسا ، ولكنه لم يجد نفسه في هذه الاتجاهات ، ومن هنا كانت التفاتته العميقة الى هذا الاتجاه الذي تحدد تحت اسم د الزنجية ، •
- محمد : لقد وضح جان بول سارتر هذا بقوله : ان الزنجية في الشعر الافريقي هي حركة عنصرية تناهض العنصرية ، هي لمحظة الرفض للضغوط الأوربية على الانسان الافريقي .
 - سعونيا : ان معنى هذا أن جذورها قديمة ٠
- محمسة : أن جذورها ترجع الى ما بعد الحرب العالمية الأولى ، أما ثمرتها الحقيقية فكانت بعد الحرب العالمية الثانية ،
- سونيا : يخيل الى أنها تحددت تماما حينما أخذت فرنسا بسسياسة الادماج
 - .محمسه : ولقد كانت السنغال أول بلد نفذت فيه هذه السياسة
- سونيا: ومن هنا كانت الصرخة الحقيقية وهي تصبعد من قلب « سنغور » وهو يكتب وهو يناقش وهو ينفعل بالاحداث وهو يمتص الحياة والطبيعة من حوله ·
- محمد : ولقد كان من الملاحظ ان زنجية القصيدة تنصب على المضمون دون الشكل ، وانها كانت تتميز بسخاء العاطفة وتستوحى المادة الخام من الفولكلور الافريقي .
- سمونيا : وبرغم كل هذا فقد كانت افريقية تبدو في هذا الشعر « جنة ضائعة » وحلما يجرى التذكر وراءه للنظر في ملامحه •
- محمد قد استطاعوا الاتجاء عدا الاتجاء قد استطاعوا المتصاص كل أنفاس الطبيعة ومعانقة القوة النامية في الحياة •
- سسونيا : ثم انهم استوعبوا الثقافة الفرنسية وعبروا من خلالها بعمق وفهم *
- محمسه : لقد كان الكثيرون يشكون من تمزق قلب السنغال ني كلمات

فرنسا البساردة ولكن سنغور اعتبرها لغة محايدة تعبر عن الانسان في كل مكان •

سمونيا : مهما يكن من شيء فقد عبر سيزار عن هذه الزنجية بقوله: «

(ان زنجيتي ليست صخرة بل هي حمم)

حمم أقذفه في وجه الصنخب الذي يغلى به النهار

ان زنجيتي ليست شريطا مصورا لمياه ميتة

أمام أعين الدنيا الميتة

انها تتغلغل في أعماق الارض

انها تنساب في جسد السماء الملتهب

كما انها تحتوى الامتدادات المظلمة بالصبر الجاد ، •

محمد : مهما يكن من شيء فان سنغور قد أعطى الاشتراكية تطبيقا افريقيا كما أنه في الوقت نفسه حول الحياة الى أناشيد قدسية ، وأعلن الميالا العظيم لافريقية الشاعرة ، وقدم دراسات ممتعة في النقد وعلم الجمال .

سونيا: لقد انتخب في عسمام ١٩٦٠ رئيسا لج،هورية السنغال ٤ وتجددت رياسته في ديسمبر عام ١٩٦٣ ولكنه سيظل أبدا الرئيس الحقيقي لافريقية الشاعرة •

محصب : بل هو شاعر انسان لا يقف عند حدود افريقية ولعل شعره أعظم انتصار افريقي معاصر للعالم ·

سونيا: لكل العالم

محميد : والآن هلا اطلعت لهذا الليل فجرا من شعره *

سونيا: ياصديقي في الوجود الافريقي

لقد شعرتا معا بالسعادة

حيث ان افريقية دائما حولنا فهنا أثاث من غينيا والكونغو وأقنعة صافية على حوائط بعيدة وان كانت جد قريبة
وهنا عطور فذة ومتكبرة ،
وهنا وسائد الصمت والاسترخاء
مثل الآبار الهادئة
وهنا الكلمات الخالدة
والأغانى البعيدة المتتابعة
وكانها تمثل برتابتها
جلود أسود من السودان
ثم ان هناك الضوء الأزرق الصديق
وهناك الضوء الأسود
وهناك الضوء الأبيض
وهناك الضوء الأجير
وهناك الضوء الأجير
وهناك الضوء الأجير

وليم تبمان

- أرأس : وليم ١٠٠ ان السعادة ترفرف على جبينك ٠٠
 - وليم : ولكن وجهي عاش من غيرها كثيرا ٠٠
- المهم أن كل شيء فيك الآن ينطق بالسعادة ٠٠
- وليم : لقد ولدت عام ١٨٩٥ ودرست القانون ، واشتغلت بالمحاماة . وبالقضاء كما انتخبت لعضوية مجلس الشميوخ ولكنى لا أذكر أنى ابتسمت ابتسامة كاملة في هذه الفترة .٠٠
- أرثس : ولكن الناس يتحدثون عن ابتسامتك في كل مكان ٠٠ بل ان بعضهم يقول انها من أسرارك السياسية ٠٠ وانهم لو جردوك منها لتأثرت نتيجة انتخابك لرياسة الجمهورية ٠٠
- وليم : لاتنس أنى انتخبت أربع مرات لرياسة جمهــــورية ليبيريا
- ارثــو : وأعرف أن نتيجـــة انتخابك في عام ١٩٦٠ كانت مائة في المائة ٠٠
 - وليم : الحق أن الشعب كرمني أكثر من مرة "
 - أرثس : ذلك الأنك جعلته يستمتع بانسانيته ٠٠
- وليم : وأى شيء تكون الحياة اذا لم يستمتع فيها الانسان بانسانيته ٠٠ ؟
 - ارثر : لقد كان أمر التفرقة العنصرية عندنا شيئا غريبا ٠٠
 - وليم : أنت تعرف أنها كانت « عنصرية سوداء » ٠٠
 - الرئي : وهذا مايزيد في غرابتها ••

- وليسم : انه قد يكون مقبولا أن يتعلى انسان أبيض على انسان أسود ٠٠ أما أن يتعلى الانسان الأسود على أخيه الأسود ٠٠ فأمر يدفع الى الغرابة ٠
- ارثس : لقد كنت أنت المثل الطيب الذى ضربته لهؤلاء المهاجرين من أمريكا الى البلاد ٠٠
- وليسم : لقد كنا جميعا سودا دفعت بنا تجسارة الرقيق الى أكثر من مكان في العالم
 - أرثر : وفي العالم الكبير عرفنا التشرد والقلق والنمزق ٠٠
- وليم : ثم كانت عودتنا الى دافريقية الأم، بعد أن انتزعنا من صدرها وحنانها ومن تلك الرائحة التي لا يشمها الطفل الاعلى ثدى أمه ٠٠
- ارثــ : وحين حضرنا الى هنا بفضــــل « جمعيات التعمير » الأمريكية ورفعنا لنا شعارا جديدا ٠٠
- وليم : نعم فقد كان هذا الشعار هو «حب الحرية جاء بنا الى هنا» ٠٠
 - أرثر : ولكنا اصطدمنا بسكان الداخل ٠٠
- وليهم : اصطدمنا بذكرياتنا ٠٠ وبأشقائنا الذين تربوا معنا على صدر افريقية ٠٠
- أرثس : ولكنا انتزعنا انتزاعا قاسيا ٠٠ ومع أننا تألمنا كثيرا الا أنه من خلال تألمنا عرفنا الكثير من أساليب الحياة وهذا ما لم يتوافر لسكان الداخل ٠٠
- وليم : ولكن هل يبرر هذا أن نسلبهم حقوقهم ، أن نقوم بصيبه كالحيوانات _ ودفعهم الى الاسبانيين للاستعانة بهم فى الاعمال. الشاقة
 - ارتسر : أنا معك ان الحكومة كانت على علم بهذا . .
- وليسم : بل كان لها يد في هذا الى حد أن منزس يانسي نائب رئيس الجمهورية كان على رأس هذا التنظيم والى حدد أن الأطفان كانوا يرهنون في مقابل الديون ٠٠ لقد رأيت كثيرا من هؤلاء الأطفال في منزلي ٠٠

- أرثس : أنا معسك في أنا تاجرنا في اخواننا وأننسا مزقنا الوطن الى السود السود المقيمين ·
- وليم : اننا نمثل واحدا في المائة من مجموع سكان ليبيربا وقد رأينا أن الوطن لن تقوم له قائمة الا اذا حركه تسعة وتسعون جناحا بالاضافة الى الجناح الذي كان يمثلنا ٠٠
 - ارتس : ونالوا حقوقهم لألول مرة في عهدك ٠٠
 - وليم : وعادت البسمات الى الوجوه ٠٠
 - ارتس : ولم يعد الأخ يبيع أخاه ٠٠
 - وليم : ولم يعد الطفل يرهن في مقابل دين ٠٠
 - ارشر : وأصبح هناك توازن بين القوى القبلية •
- وليم : لقد قضينا على الاشياء المحسوسة · ولكن بقيت هناك أشياء لم نقض عليها تماما · ·
 - ارتسر : وما هذه الأشياء التي في النفوس · · ؟
 - وليم : أتشهد من هنا تمثال « ماتيلدا نيوبوريت ، ٠٠ ؟
 - أرثر : انه تمثال البطلة التي تحمي بلادنا · ·
 - وليم : وهل كانت هناك بطلة بهذا الاسم ٠٠ ؟
- ارثس : لقد كانت هناك سفينة بهسدا الاستنم السفينة التي حملت الكثيرين من العالم الجديد الى هنا ١٠٠٠
- وليم : ولماذا يصورونها اذن شامخة من خلف مدفع وهي تطارد بعض سكان الداخل ؟ ولماذا ينسجون حولها الأقاصيص التي تدور جميعها حول غلبة الوافدين على المقيمين ٠٠ لماذا ٠٠ ؟
 - أرثس : وما الذي تريد عمله ٠٠ ؟
- وليسم : ما أقوم به الآن من عملية التقريب المستمر بين السكان بخيث لا تصبيح عملية التفرقة الا ذكرى مزعجة . •
- أرثس : ولكنهم يقولون ان بلادنا من أولى البلاد التي نالت الحرية في افريقية ومع ذلك تعيش في شهه عزلة عن الأحداث وعن التطور الصاخب الذي يسود القارة ٠٠

- وليم : ان بلادنا تعتبر القاعدة الصلبة لدول منروفيا وأنا معك في أن القارة بعد المؤتمر الافريقي بأديس أبابا قد دمغت هذه المتكتلات وأصبحت تعمل الآن من أجل وحدة افريقية شاملة وأنه يجب علينا أن نسير في هذا الطريق فهو طربق الغد٠٠
- أرثس : ان معنى هذا كذلك أن القادة الشيوخ لا يتخلفون في تفكيرهم عن القادة الشيان
 - وليم : ان القارة تحتاج الى الشيوخ كما تحتاج الى الشيان •
- أرئس : بل هى فى حاجة كذلك الى تلك التجربة الضخمة التى قمت بها فى بلادك ، وفى حاجة الى أن يحب الافريقيون بعضهم بعضا ومتى أمن الافريقى لأخيه سارت القارة فى طريق الرخاء وطريق المستقبل ...
 - وليم : لقد هيأت بلادي لهذه التجربة ٠٠
- أرثس : وهذا ما يجعل شعبك فخورا بك ٠٠ بل ما سيجعل التمارة غدا فخورة بك ٠٠
 - وليم " أرجو أن يمد الله في أجلى حتى أرى هذا الفجر ٠٠
- ارثس : ان الفجر ليس بعيدا كما تظن .. هل تسمع هاده الاصوات ..؟
- وليه الها أصوات طيور البحر ٠٠ تحمل الينا الصلفاء والبهجة والأمل ٠٠
 - ارثس : وتحمل الينا الفجر •

كينث كواندا

جون : كينيث كواندا ٠٠ مل تذكر هذا المكان ؟

كواندا : وهل أستطيع نسيان مسقط رأسى ؟ هل أستطيع نسيان ٠٠ له به ١ ؟

جون : لقد عشىنا فيها أياما سعيدة ٠٠

كواندا : بل مازلنا نعيش هذه الايام لانها باقية فينا ٠٠

جون : لقد كانت فترة اخضرار الحياة ٠٠

كواندا : انى لا أزال أحس بهذه النضارة كأني ورقة على شجرة ٠٠

جون : ان هذه الشجرة الآن تعيش بك · فأنت شسجرة الحياة في روديسيا الشمالية ·

كواندا : بل ان روديسيا هي الشجرة الحقيقية ٠٠ انظر ٠٠

جون : ماذا ؟

كواندا : هذا المكان القريب من نهر الزمبيزى ٠

جون : انه مكان البيت القديم للأسرة •

كواندا : نعم ففى هذا المكان ولدت علم ١٩٢٤ · وسمعت والدى القسيس وهو يرتل الأناشيد الدينية وجلست تحت دمدرسة الشجرة، التي كنا نتلقى الدروس تحتها ·

جون : وفي هذا المكان ضربت كذلك •

كزاندا : نعم فلازلت أذكر العلقة الوحيدة التي تلقيتها من والدى •

جون : لقد كاد يقضى عليك فيها •

كواندا : نعم فما زلت أذكر العلقة الوحيدة التي تلقيتها من والدي بالدهون والزيتون ، ورأيت الحزن في عينيه وصوته لله ذهب كل ما كنت أحسن به من ألم .

جون : لقد كان له صوت جليل مؤثر ١٠

كواندا : ما ذلت أذكر صوته وهو يقول لى :

صوت : ولدى ٠٠ لقد ضربتك لانه لا ينبغى للانسان أن يدخل في نزاع أو أن يدخل في مشاجرة مع أخيه الانسان ٠

كواندا : وحين قلت له لماذا قسوت على قال :

صوت : لأن البشرية جميعا أسرة واحدة ٠٠

جون : انك تتكلم عنه بحنان •

كواندا : لأنه فتح قلبه وبيته لجميع المنكسرين في الحياة ولانه كان رحمة سوداء مجسدة •

جون : ولأنى أعرف أنك عانيت بعده ٠٠

كواند! : لقد كنت أواصل العمل في البيت والحديقة الكبيرة وكنت أنقل المياه من مسافة تبعد ميلين ، وأجلس الى الطاحونة لطحن «الدخن» لوجبة العشاء ·

جون : لا تنس أنى كنت أسسهاعدك فى تنظيف آنية المطبخ وغسل الملابس وجمع الحطب وفروع الاشجار ·

كواندا : لقد ساعدني كثير من المواطنين على ما وصلت اليه ٠

جون : في الواقع لقد كنت تتميز دائما بالصلابة والتحدى لقد كنا نسميك «هتلر» •

كواندا : الصلابة والتحدى « هتلر » • !

جون : نعم ٠٠ هــل تذكر حينما عينت مدرسا في موفوبوا وحينما تحديت الحاجز اللوني المفروض هناك ٠

كواند! : لقد كان يوما عصيبا فقد دخلت من باب الصيدلية الامامى ، فاذا بالفتاة التي تجلس على الآلة الكاتبة تصيح .

الفتاة : أوه ٠٠ هذا فظيم ٠!

محواندا : واذا بالصيدلي يصرخ :

الصيدلي: أيها الأسود ٠٠ لماذا لاتأخذ مكانك عند فتحة الجدار الخلفي ؟

كواندا : ويصيح أوروبيان في الداخل •

صوت : هذا كثير ـ القردة لاتعرف مكانها الطبيعى •

صوت عد الى شجرتك أيها الاسود •

كواندا : وتختلط هذه الأصوات وتتداخل وتشتبك وأنا اجد نفسى ملقي بعنف على الرصيف ·

جون : أن هذا لايبلغ شيئا ألى جانب تحديك للأسد، وهل تذكر هذا ؟

حواندا : وهل أنسى موقفا كهذا ٠٠

جون : ولكن قل لى ، ماذا كان شعورك وأنت تواجه الأسد ؟

كواندا : كان شعور خيبة الأمل •

جون : تقول خيبة الامل ؟

كوائدا : نعم ١٠٠ فقد كنت تحولت تماما الى عالم السياسة وشلطت نفسى بقضية وطنى وكنت أخرج فى حملات للتوعية بالقرى المجاورة وفى أثناء عودتى من احدى القرى سمعت صوت أسد ورأيته مقبلا على وحدثتنى نفسى بالفرار وشعرت بخيبة الامل لأنى من لحظة كنت أقول للمواطنين انى سأقودهم الى الحرية وتقدم الأسد أكثر فوجدت نفسى أنزل عن الدراجة وأواجله بها الأسد وأنا أضرب الجرس وأضغط على البلسوق واذا به ينصرف ٠

جون : ان سر شخصيتك يكمن في هذا الحادث •

كواندا : كيف ؟

لا تنك لاتفر من الحوادث وانما تواجهها بصلابة •

محواندا : الى هذا الحد: ؟

جون : بلا شـــك فقد عملت بوعى فى « المؤتمر الوطنى الافريقى ، وناديت بشعار « للرجل الواحد صوت واحد ، وشعار « حتى يهتز قدح الشاى من يد روى ولنسكى ، وبتكوين مؤتمر زامبية الوطنى _ عام ١٩٥٩ الذى اصبح صاحب الكلمة الأولى فى الملاد .

كواندا: والآن ألا يرتجف قلبك ؟

جون : يرتجف قلبى ؟

كواندا : وترتعد مفاصلك • ؟

جون : من أى شىء ؟ ٠

كواندا : منى ٠٠ ألا تعلم أنى من أكلة لحم البشر ٠

جون : وبخاصة لحم الاطفال .

كواندا : ترى أين ذهبت هذه الاكاذيب التي أطلقوها على حزبي ؟

جــون : لا أكذب عليك فقد كانت مثيرة •

كــواندا: لقد رأيت بنفسى رجلا يهرب منى ، ثم يتسلق شجرة ورأيت أما تحتضن ابنها في حركة استشهاد .

جسون : فلتعذر كل البسطاء في وطنك فقد أشاع الأجانب فيهم أن أعضاء مؤتمر زامبيا الوطني من أكلة لحوم البشر ·

كسواندا: وبخاصة لحم الأطفال •

جسون : لقد ذهب كل هذا وذهب معه اتحاد افريقية الوسسطى ، والعذاب الذى كنت تلاقيه فى السجن ٠٠ وبقى لوطنك أن ينظر الى الفجر ·

كسواندا : الفجر • لشد ما يفتنني الفجر المطل على بلادى •

جسون : لقد كنت دائما مفتونا بالفجر في مدينة لوبوا وكنا نخشى عليك أن تصبح شاعرا ·

كسواندا: بل ان وطنى فى لحظة شعر الآن · جون أتذكر الكلمة التى ختمت بها كتابى « زامبيا فى سبيل التحرر ، ؟

جسون : نعم فقد كنت تتكلم عن الفجر عن « كواشا ، كما يسمى في لغتنا .

كواندا: هل تذكر هذه الكلمات ؟

جــون : نعم

کواندا: رددها ·

جسون : طالما ٠٠ وقفت بين قومى فى الظلام ونحن نهتف د كواشا » وهأنذا أرى الظلمة تتبدد وها هو الصبح ليس منا ببعيد .

كواندا: كواشا

اصروات: كواشا

كواندا: لكأن العالم يردد معى هذه الكلمة ٠٠

اصروات: كواشا ٠٠ كواشا ٠٠

نيلسون مانديلا

بيتى: انظر ياكومالو الى القمر ٠٠

كومالو: تقولين القمر ؟؟

بيتى : نعم فمن شرفتنا هذه تستطيع أن تراه فوق منجم الذهب ٠٠

كومالو: ولكني لا أراه الا فوق الوجوه المصفرة ٠٠

بيتى : وتستطيع من هذه الناحية أن تلمحه فوق منجم الماس ٠٠

كومالو: الماس ١٠٠ تقصدين دموع الشعب

بيتى: انك حزين الليلة ياكومالو٠٠

"كومالو: وهل كنت سعيدا في يوم من الايام ٠٠؟

بيتى : أنا معك في انا لا نعرف السعادة في « جوهانسبرج » ولكن حزنك العميق له موعد ١٠٠ انت تعرف هذا الموعد ٠٠٠

كومالو: تقصدين اليوم الذي اختفى فيه وجهه ٠٠ ؟

بیتی : وهل ینسی أحد وجه « نیلسون ماندیلا » ۰۰ ؟

كومالو: لقد أعاد الى ذكريات قريتى ٠٠ وهو يدافع عن نفسه أمام البيض ٠٠ لازلت أذكر صوته وهو يقول ٠٠

عاندیلا: « من عدة سسنین ۰۰ حینما کنت ولدا صغیرا ۰۰ فی فریة « ترانسکی » کنت أستمع الی أحادیث شیوخ القبیلة وقصصهم عن الایام السسعیدة التی مرت بهم ۰۰ قبسل وصول الرجل الابیض ۰۰ ومن هذا الیوم وحب الحریة والعمل علی رد کرامة الرجل الأسود ۰۰ یجری فی دمی ۰۰»

بيتى : انك بلا شك سعيد فأنتما من قرية واحدة • •

كومالو: وولدنا في عام ١٩١٨ وان كان هو ينتمي الى قبيلة هتمبوله ومع أننا تفرقنا الا أني لازلت أذكر اليوم الذى حضر فيه لأول مرة الى جوهانسبرج لازلت أذكر ذلك ٠٠

(دقات على الباب)

كومالو: من يطرق بابي بهذا العنف ٠٠؟

مانديلا : افتح ياكومالو ٠٠

كومالو: يا الهي ٠٠ صوت من هذا ٠٠

مانديلا : قلت لك افتح ٠٠

كوهالو: من ٠٠ من ٥٠٠

ماندیلا: صدیقك ٠٠

كومالو: نيلسون مانديلا ٠٠ يا صــديقى ٠٠ متى قدمت ٠٠؟ ولماذه حضرت الى جوهانسبرج ؟

مانديلا : لن أقول قبل أن أذوق طعامك ٠٠

كومالو: اذن فلن تقول شيئًا ٠٠

مانديلا : وهل وصل بك الحال الى هذا الحد ؟

كومالو: قل حال كل الذين يهاجرون من القرى الى « جوهانسبرج » فالمدينة هنا وحش يقتل الأطفال ٠٠ ويعتصر الشباب ٠٠ وينغى الشيوخ ٠٠

مانديلا : المدينة تقتل الجميع ٠٠ ما أقسى هذا ٠٠ والآن هل يتوافر الماء لديك ٠٠؟

كومالو: أما الماء ٠٠ فعندى منه ثروة كبيرة ٠٠

هانديلا : اذن فأحضر لي كوبا من هذه الثروة · ·

حومالو: تفضل ٠٠

ماندیلا: شکرا ۰۰

كومالو : والآن لماذا قدمت ٠٠ وقد وصلتنى أنباء بأنك في السنة الثالثة بكلية و فورت هار ، الجامعية ؟

مانديالا : لقد كنت ٠٠ ولكنى فصلت لأنى دافعت عن حقوق العللاب ٠٠

كومالو: وما مشروعاتك للمستقبل ٠٠ ؟

مانديال : سأدرس هنا الحقوق ٠٠ لأشتغل بعـــد ذلك محاميا ٠٠ ثم زعيما للشعب ٠٠

كومالو: لعلك الآن الزعيم الوحيد الجائع في العالم كله ٠٠

ماندیلا : وأی شیء فی هذا اذا کنت أمثل شعبا جانعا ؟

كومالو: ومضطهدا ٠٠ وممزقا وحزينا ٠٠

مانديلا : والآن أحضر لي شيئا من الثروة ٠٠

كومالو: عن أية ثروة تتكلم ٠٠ ؟

. مانديلا : عن الماء يا صديقى · · فهو ثروتنا الوحيدة · ·

(ضببعك)

كومالو: هذا هو لقائي الأول به ٠٠

بيتى : ولكنه لقاء حزين · ·

كومالو: المهم انى رأيته بعد ذلك محاميا ٠٠ ومسهما فى تكوين رابطة « شباب المؤتمر الافريقى الوطنى » ثم رئيسا لها ٠٠ ثم وجه الثورة الحقيقى للبلاد ٠٠

بيتى : لقد نجح في خلق شعور التحدي ضد البيض ٠٠

كومالو: وكان هذا شيئا جديدا لدى المواطن الأسود فمن هذه اللحظة أحس بأنه خالق نفسه وأن عليه مسئولية الحرية • • وأن عليه مله مطلما أمامه • • عليه ألا يتوقف حتى ولو كان الطريق مظلما أمامه • •

بيتى : لقد وصل بنا مرحلة التوتر ٠٠

كومالو: والقلق والاحتجاج

بيتى : والمستولية ٠٠

كومالو: ولكن عام ١٩٦٣ يراه سنجينا خلف القضبان ٠٠

بيتى : ولكنه في قلب الشعب وهو يتحرك .

كوهالو : وسنيبقى خمسة عوام أخرى ·

بيتى : ولكنه يسجن البيض كل يوم ٠

كومالو: أنا أعرف أنه قتل النوم في عيونهم ، وأنه حين يأتي المساعة يترك سجنه ويجول في المدينة وان كل أبيض يحس بقدومه، فيحـــكم الرتاج ، ويقرب كلنب الحراسة ، ويقلقه المسدس الموضوع تحت الوسادة . • أنا أعرف هــذا ولكني أريد رؤية محمه .

بيتى : لا تعذب نفسك فأنا أراه الآن .

تومالو: ترین « ماندیلا ، ؟

بيتى : نعم ٠٠

كومالو: انك تعذبينني بهذا الحديث ٠٠

بيتى ثبل أنا أراه فى الغيظ الجاسم على جوهانسبرج ، فى الضواحى التى يتكدس فيها السود ، فى الكلمات الجافة والنظرات المستعلة . .

تومالو: بيتى يا حبيبتى انى أراه الآن معك ٠٠

بيتى : وأراه الآن يحتل المدينية ويغرص في أعمياق البيض ٤· ويعذبهم ٠٠٠

كومالو: بيتى ٠٠ ان القمر يضىء روحــك الآن ٠٠ لكأنى أراك لأول. مرة ٠٠

بيتى : هاهو يفرش بيتنا باللؤلؤ ٠٠ هنا هو يتسلق الجدران على. سلم من الفل ومن أحلام الطيور ٠٠

كومالو: فلتغن يابيتني للقمر ٠٠

بيتى : سأغنى ٠٠ سأغنى دائما حتى لا يسقط القمر ٠٠

عثمان سمبين

أحملو: والآن ها نحن في بيته ٠

فاطمه : ان بيت د عثمان سمبين ، هو كل السنغال ٠

أحمى السنغال فقط ولكن في السنغال فقط ولكن في السنغال فقط ولكن في كل في افريقية ·

فاطوسة : ان ما يحمد له انه كان من أوائل المتمردين على الأساليب. الغربية ، وعلى منهج التصوير الخارجي في العمل الأدبي .

أحمى العلى الطريقة الوصفية التى كانت متبعة فى القصص الافريقى.. لقد كانت افريقية تظهر فى هذه الأعمال كغابات ومراع ، وأنهار وعادات غريبة .

أحملو : ان هذا قد يقبل من أديب كهمنجواى حين كتب عن افريقية ولكنه لن يقبل من أديب افريقي يحس مأساة الانسان في كل ما ترى عيناه ٠

فاظمـة : على كل فعثمان سمبين قد أحس مأساة الانسان وعبر عنهـا بصدق مما يمكن القول معه بأنه عبر عن روح العصر وأحس بالوعى الثورى في كل افريقية •

أحميلو: لقد جعل الافريقي في أعماله يقول كلمة « لا » •

فاطمة: ويحتج ٠

احمار : ويدين عصره ٠

فاطمة : ويصرخ وهو في البلاد البعيدة •

أحمى وفي الداخل حين يحس بضغط الاستعمار، والرجعية والتقاليد العفنة • فاطمهة : ويضغط المدينة وهي تلتهم النضارة في الحقول •

أحمدو: وفي قلب الانسان ٠

فاطمـة : كما أنا نحس في أعماله التنـاقض بين الحضـارة الغـربية والحضارة الشرقية ·

أحمد و الآن عل تسمين شيئا ٠

• فاطمـة : رائحة تبغ

أحمدو : انه اذن قادم فهم يقولون : ان غليونه شيء مكمل له فهو لايرى الا به ٠

• فاظهـة : انهم يقولون انه انتقل من احدى الطوائف الاسلامية الى طائفة أخرى لا تحرم التدخين •

احماو : والآن ها هو ·

(فتح باب ثم خطوات)

عثمان : مرحبا بكما في بيتي ٠

فاطمه : لقد قرأنا لك ، وحين قدمنا الى « داكار ، صممنا على رؤيتك ·

احمدو: ثم اننا من مسقط رأسك .

فاطمه : من اقليم « كاساماني » ٠

عثمان : اقليم « كاسامانسى » لشد ما أحب كل شىء فيه بل انى لا أكاد أتذكره حتى ألقانى بجانب أبى طفلا يحمل السمك فى أول الامر ، ثم صبيا يلقى بالشباك • ما اجمل حياة الصيادين ، ترى هل كل شىء ما زال هناك ؟

· فاطمـة : ان الناس مناك لا ينسون أحدا

احمدو : ثم انهم يتفاءلون باسمك حين يلقون الشباك ٠

عثمان : لقد كنت أود قضاء حياتي بينهم ، ولكن الحياة اختطفتني الى داكار حيث اشتغلت « عامل بناء » ثم عاملا ميكانيكيا ٠

• فاطمـة : لا بد أن الحياة كانت شاقة بالنسبة لك •

عثمان : الى حد أنى تركت بلادى وعملت بالجيش الفرنسى وعرضت عمرى للرصاص في ايطاليا وفي ألمانيا •

أحميه : ولكنك أفدت الحركة العمالية حين عملت في ميناء مرسيلبا لمدة عشر سنوات •

عثمان : نعم • فقد كنت أول افريقى عمل على تأسيس اتحاد تعاونى لعمال الموانى من أجل الحصول على حقوقهم وقد أعاننى هذا على التجوال فى أوربا شمالا حتى « اسكندنافيا ، وجنوبا حتى حوض البحر الابيض المتوسط •

قاطمة : المهم انك جلت في بلاد افريقية كثيرة •

عثمان : لأنى درست الاخراج لمدة عام فى باريس ولأنى أردت أن أقول للعالم انه قد قامت عندنا حضارة ومن هنا كان فيلم « صنغاى » •

قاطمـة : يقولون ان أبطال أول أعمالك الأدبية يسيطر عليها الطمـع والخوف والتوتر •

عثمان : نعم فهم الأبطال الحقيقيون في هذا العمل ٠

احمهو : والآن ماذا كنت تقصد بعملك العظيم « عامل الميناء الأسود » الذي صدر في عام ١٩٦٠ ؟

عثمان : لقد صورت فيه البطل « دياوفاو » عاملا افريقيا يزرع القلق في نفوس عمال ميناء مرسيليا الذين كانوا يعانون من كل شيء في حياتهم وكيف دفعت البطالة والتمزق « دياوفاو » الى أن يؤلف كتابا وكيف صورت له الآمال هو وخطيبته أن هذا الكتاب سيوفر لهما العش السعيد و ٠٠٠٠

فاطمة : هل تسمح لى بأن أكمل ؟

عثمان : لا بأس

ورأت باريس البطل وهو يقابل بنظرات الغضب من الناشرين الى أن تعرف بفتاة فرنسية وحين عرض عليها قصته طلبت منه أن تتسلمها وستبحث بنفسها عن ناشر ، وماذا حدث بعد ذلك ؟

- عشمان : لقد عاد الى موطن عمله ، وفى يوم من الأيام أطلعه صديق على كتاب عليه اسم الفرنسية التي أخذت منه الكتاب وحين تصفحه وجده كتابه .
- فاطمـة: وكان أن ذهب الى هناك ، وبينما هو يعاتبهـا بعنف ، قتلت خطأ ، وكان أن حكم عليه بالأشـــغال الشاقة المـؤبدة وحين سمعت أمه ذلك ماتت ، وفي الوقت نفسه أخذت الصـحف والمجلات تنهشه على صفحاتها .
- أحمدو : على كل أنا أعتبر أن قصتك « يا أرضى يا شعبى العظيم ، التى صدرت في عام ١٩٥٧ تعتبر من أعظم أعمالك ·
- عثمان : لاتنس أنى كتبت فى عام ١٩٦٠ قصة الكفاح فى سبيل الله وفيها تعرضت للتجمعات العمالية ومقاومة الحكومة لمطالب العمال بالعنف متوخيا فى ذلك الدفع الثورى فى البلاد ٠
- أحمئو: وفي يدى لك الآن مجلد يحتوى على قصص وشعر ولكن قصة « يا أرضى يا شعبى العظيم » تتفوق الأحداث والطريقة الفنية ـ بالإضافة الى الحيوية ـ على كل ما كتبت •
- عشمان : على كل لقد جعلت مجالها فترة التفتح التى ظهرت فى الحياة الافريقية بعد الحرب العالمية الثانية وحين يعود البطل السنغالى أوريمارفاى الى مسقط رأسه ويرغب فى تغيير حياة الفلاحين يصطدم بالاستعمار وبعالم الخرافات السائد بين مواطنيه •
- فاطمه : لقد أعجبنى موقف « أوريمار فاى » وهو يعمل على خلق مزرعة حديثة متعاونة لتقف أمام الاحتكارات الأجنبية ومع أن قوى الاحتكار تتمكن من قتل البطل الا أن دماءه تظل تتدفق على الأرض وفى نفوس الناس •
- أحمى و الأفكار الذكية التي تشغل العصر · الأفكار الذكية التي تشغل العصر ·
 - فاطمة : وعن رغبتك الملحة في احداث تغيير في افريقية .
- احمه العدمة عدا التغيير وأشهد أن بين ملامحه ما قد تكهنت به ٠ ده ٠

عثمان : فقد قلت كلمتى ولن أنظر فى الخلف الى ما أحدثته لأنى مشغول بكلمة جديدة فعيناى دائما على مستقبل افريقية -

فاطمية : والآن ماذا تطلب وقد حققت مجدك الأدبى ؟

عشمان : عودة الى «كاسامانمسى» أهز فيها أيدى الفلاحين والصيادين · عودة أطرح فيها الشباك وأغنى للسمك ·

فاطمة: ولكنك تطرح الشبك الآن على اللؤلؤ •

فاطمة: وتغنى للناس •

أحمدو: لكل الناس

المثال سادو

سادو: أسرع يا ولدى فالشمس قد ملأت الكوخ ٠

سانديانا : لقد ضقت بهذا الكوخ المستدير الشكل •

سادو: تضيق بالبيت الذي فتحت عينيك على نوره •

سانديانا: وبهذه الأكواخ التي تغطيه من القش ٠

سادو: هكذا بيوت الافريقيين يا ولدى في ساحل العاج •

سانديانا : ولكنى أريد لك قصرا ضخما مبنيا بالحجارة •

سادو: ولكن الحجارة ستمنع عنى النسمات التي تحمل لى على أطرافها دائما شيئا من نضارة الوطن ، وفرحة الحياة ٠

سانديانا: وأريد لك متحفا يضم تماثيلك ٠٠

سمادو: ولكن البلاد كلها متحفى • ثم انى لا أريد لتماثيلى نوعا من السمادو: السمادن ، انى أحس الغيرة فى بعض الأحيان من همده التماثيل •

سادو : هيا هيا يا ولدى الى الغابة ، فأنت التمثال الحقيقى الذى سيخلدني أبدا ٠٠

سانديانا : ولكنك مجهد اليوم ، فهل تسمح لى بالذهاب منفردا ؟

سمادو: ولكن تعودت أن أملاً نفسى يومياً بخضرة الغابة ، وفرحة السماء وبشاشة أبناء قبيلة « الموسى » •

سانديانا: اني أرجو فقط ٠

سادو : يا ولدى ان ما يحرك التمثال في يدى هو احساسي بالحياة

من حولی ، وقد تعودت علی لقائی بالطبیعة والناس فی صـباح کل یوم ۰۰

سانديانا : وما الذي يحدث اذا أعطيت نفسك الراحة يوما ؟

سيادو: لوحدث هذا لانطفأ السحر من أصابعى ، صحيح أنى سأصنع تمثالا ، ولكنى لن أتوجه بهالة النور التى تشع من انعكاس الروح وانفعالاتها ٠٠

سمانديانا : أن تناغم الحركة ، وانسياب التفاصيل في التمثال هو مايميز فنك ، هو ما يجعل الجميع يفخرون بك .

سبادو: لا تفخر بأبيك الى هذا الحد •

ساندیانا : انهم یقولون عن « ساحل العاج » ان رائحة الربیع الدائم هو ما تمیزه عن بلدان افریقیة ، ولم یتحقق لی هذا الا عندما أدركت تلك النضارة التی توجد فی تماثیلك .

سيادو: والآن ٠٠ كيف أصنع هذه التماثيل ٠٠ ونحن نضيع الوقت في الحديث ٠

سانديانا : وماذا تريد يا أبى ؟

سيادو: أن تحضر السلة •

سانديانا: ما مي السلة ٠

سادو: وعلبة الكبريت وبعض قطع الخشب وبعض الطعام •

سانديانا : كل ذلك في السلة ٠

سادو: أنت متأكد من وجودها جميعا ؟

سانديانا: وما يضيرنا اذا فقدنا بعضها ؟

سادو: وكيف نحصل على « شمع النحل » بدون هذه الأشياء ؟

سائديانا : لقد تيقنت من وجود علبة الكبريت وقطع الخسب •

سادو: والطعام؟

سانديانا : عليك أن تخلقه خلقا •

سادو: وكيف أخلقه خلقا ؟

سمانديانا : لا مناص من ذلك فالبيت خال من الطعام ٠

سادو : وماذا تفعل ؟

سانديانا : نصنع تمثالا لغزال ثم نآكله .

سادو : يا ولدى ٠٠

سانديانا: أنا لا أخفى عليك أنى جائع

سادو: ومن أى شيء أصنع الغزال هنا ؟

سانديانا : لقد نسيت أنه لابد لنا من الحصول على شمع النحل .

سادو: والآن هيا بنا ٠

سانديانا : مأنذا أتبعك ٠٠

(موسيقى)

سادو: وها هي الأشجار تدعوك الى تناول ما تريد ٠٠

سانديانا: ان الطبيعة هنا كريمة الى حد كبير .

سادو : يكفى أن تمد يدك ، خذ هذه الثمرة من و المانجو ، وهذه ٠

سانديانا : وأنت لماذا لا تأكل ؟

سادو : ان الوقت أمامي متسع •

ساندیانا : عن أي شيء تبحث ؟

سادو: عن الأشجار التي ستعطينا و شمع النحل ،

سانديانا : تقصد أشجار « الباباز » ؟

سادو : نعم ٠

ساندیانا : مأندا أری بعضها ٠

سادو : أين ؟

سانديانا : ها هي الي جانبك تماما ٠

سمادو : هذا صحيح والآن أنزل السلة .

سانديانا : هأنذا أفعل

سادو: أوقد النار في الحسب -

ساندیانا : ما می تشتعل ۰

سادو : والآن قربها من تجاویف کل شجرة ٠٠ ثم ابتعد ٠

سانديانا : ولماذا أبتعد ؟

سادو: لأن النحل سيندفع الى الخارج في قوة •

سانديانا : لن أخاف من النحل •

سادو: أرجو ألا تندم على ثقتك بنفسك •

ساندیانا : آه ۱۰۰ آه ۱۰۰

سادو : ماذا حدث ؟

سانديانا : لقد هجم على النحل •

سادو : مأنتذا ترى عاقبة عدم قبول النصيحة •

سانديانا: ليس الأمر صعبا ٠٠

سادو: هل تری شیئا ۰۰

سانديانا: أرى أقراصا عدة ١٠٠ اليك هذه الاقراص ١٠٠

سادو: انها من نوع جيد ٠

سانديانا: لقد كان القرص كذلك من نوع جيد •

سادو: والآن فلنسرع الى البيت •

سانديانا : وهل البيت بعيد حتى نسرع ؟

سادو: انى مشتاق الى عملى

سائديانا : لعلك تقدم بهذا الشمع تلك النماذج التى طلبها منك بعض الرجال البيض ٠٠

سادو: تقصد النماذج التي تمثلهم مع زوجاتهم ، وحيواناتهم وخدمهم؟

سأندبانا : تعم ٠

سادو: لن أفعل

ساندیانا : ولکنهم عرضوا علیك مبلغا كبیرا من المال · مبلغا نحن فی حاجة الیه ·

سادو: انى لن أقدم الا وطنى ٠٠

سانديانا : لقد سلمعتهم يقولون انك لا تقدم الا نملان تمثل الرعاة والصليادين والحيوانات التي تحيط بنا ، وان الرجل في تماثيلك شامخ أما المرأة فمجهدة تكاد تسقط من الاعياء ٠

سادو: وهل وطنى الاكل هؤلاء يا ولدى ؟

سانديانا : ولماذا لا تستخدم خامات أخرى غير الشمع كما يقولون ؟

سادو : ان الخامة كثيرا ما تحدد طبيعة التمثال ... فالفنان في « بنين » بنيجيريا يستعمل البرونز وفي «بنويه» يستعمل الصفيح وفي الكونغو يستعمل الخشب والعاج والرخام أما وطنى فيقدم لى بسخاء هـــنه الخامة من شمع العسل • كما أنى أستخدم البلاستيك لأنه يعطيني رعشة الحركة وليونة الخطوط •

سانديانا: انك تمثل اليوم الانتفاضة الجديدة في القارة •

سادو : يكفى فقط أنى أمثل حرية الفنان الجديد •

سانديانا: وماذا كان من شأن الفنان القديم؟

سادو : لقد كان فى الماضى يخاف الأرواح الشريرة والشياطين ويتحرج من تقديم الملامح الانسانية ، أما الآن فهو يملك الحرية فى خلق ما يريد .

سانديانا: والآن ها هو البيت •

سادو: فلتسرع باستعمال الفرن ٠

سانديانا : انك في شوق الى الخلق · لا بد أن الله كان في أعمق أعماق السعادة وهو يخلق الحياة ·

سادو: بلا شك والآن أجعل خيط المنفاخ في يدك والخيط الآخر في الأصبع الكبير لقدمك اليمنى ، ثم حركه هكذا حتى تشتعل النار •

ساندیانا : ما قد بدأت تشتعل ٠

ســادو: والآن ماذا تريد من التماثيل يا ولدى •

سانديانا : لا شيء لا أطلب الا ما تمليه عليك حرية الفنان •

سادو: والآن اليك هذه النماذج من وطنى ٠

سانديانا : مرحبا بوطني يصنع من جديد بيد والدي ٠٠٠

سادو: شكرا يا ولدى ٠٠٠

الدكنور وليم دوبوا

ریتشارد : ماریان ۰۰ بول لماذا أنتما حزینان ؟

ماريان : ولماذا لانحزن ؟

بول : قل لى شيئا واحدا يبتسم له فم الزنجى • • شيئا واحد، يزحزح الدموع التى تملأ العين •

ويسمارد : أشياء كثيرة لعل من أهمها أنا نعيش .

ماريان : وهل نحن نعيش حقا ؟

ريتشمارد : وماذا نفعل آذن ؟

ماريان : نمثل نوعا من الحياة فرض علينا •

بول : نمثل العبودية ... نمثل الاستجابة لآراء البيض _ نمثل

ماريان: بل نحن نبالغ في هذه الاستجابة الى حد يدعو الى السخرية ، فريما لايكون مطلوبا منا الانحناء ، ولكننا ننحنى ، وربما لا يكون مطلوبا منا الابتسام ، ولكننا نبتسم بل نبالغ في كل مايطلب منا .

ريتشمارد : ربما كان هذا صحيحا ، ولكننا نفعل ذلك لنحصل على لقمة العيش ·

ماريان : ولكن ألا تحس بمرارتها كلما دخلت فمك ؟

ريتشمارد : وماذا نفعل لنعيش ؟

بول : أن يكون لنا رأى ، أن نعيش مانريده من ألوان الحياة ، أن يكون لنا تنظيم يحكم كل حياتنا .

طريان : ان هذا هو مانفتقر اليه ·

بول : لقد اهتدیت الی شیء من هذا فی « الجمعیة الدولیة لرفاهیة السود » • السود » •

ماريان : تقصد الدعوة الجديدة التي يدعو اليها «ماكوس جارفي» .

بول : نعم فأنا من القائلين بأن الجنس الأسود يجب ألا يتفوف الجنس الأبيض فقط ولكن على جميع البشر ·

ريتشارد: ومن أجل هذا أقمتم كنيسة لونتم فيهسا المسيح والملائكة باللون الأسود ·

ماريان : ولونتم الشيطان باللون الأبيض .

ريتشارد : ولكن هذا تفكير فاشى فمن هذا الذى يعطينا الوصاية على العالم ؟

بول : أنا أعرف أنك من أنصار « بوكر واشتطن ، الذي يدعو الى أن نمد يدنا الى البيض ·

ریتشارد: وأی شیء فی هذا ؟

بول : ولكنهم يقطعون في كل يوم هذه الأبيدى في الحقول والمسانع وفي الطريق العام، أليس كذلك ياماريان ؟

ماريان : أما أنا فقد جربت طريقة أماركوس العنيفة وطريقة بوكس المستسلمة ولم أجد فيهما مايرضي نفسي .

بول : وأى شيء يرضيك اذن ؟

ماريان : طريقة الرجل الذي ولد في ولاية ما ماشرست عام ١٨٦٨ .

ريتشمارد: كأنك تتكلمين عن لغز؟

ماريان : والذى تخرج من جامعة هارفارد ، وأصبح أستأذا للغات فى جامعة اللانتا وهو في الثانية والعشرين من عمره .

بول : عرفت من تقصدين ؟

ماريان : والذي أعطى أهمية خاصة في دراساته لافريقية وللزنوج في أمريكا ٠

ريتشارد: انك تقصدين « وليم ديبوا » *

بول . : وما الذي يفتنك في دعوته ؟

ماريان : انه يدعو الى المساواة بين البشر ، وأن على الزنوج في أى مكان أن يربطوا قضاياهم بافريقية ، ثم انه يدعو الى « الجامعة الافريقية ، عن طريق المؤتمرات .

بول : ولكنه لا ينادي بالعـــودة السريعة الى افريقيــة كما يفعل « ماركوس جارفي » •

ماريان : انه لابد للتمهيد لهذا بالعديد من المؤتمرات ٠٠ انى لا أنسى قوله ٠

ديبوا : ١٠٠ لقد حارب الزنوج الألمان في عام ١٩١٩ ولكن الحلفاء تنكروا لحقوقهم وقد عقدنا العديد من المؤتمرات في باريس ولندن ونيويورك ومانشستر ومع ذلك فلا زلت أعتقد أن هذه المؤتمرات هي قرع للطبول حتى تبقى فكرة الجامعة الافريقية قابلة للضياع ، ٠

ماريان : ما رأيكما في هذه الكلمات •

بول : لقد فتحت لها قلبى ولم تعد بى رغبة للسيطرة على الأجناس الأخرى كما كان يدعو « ماركوس جارفى » •

ريتشارد : وأنا لا أحب الاستسلام الذي دعانا اليه « بوكر واشنطن » .

ماريان : لم يبق اذن الاطريق ديبوا ٠

بول : انه طريق الانسانية •

ريتشارد: وطريق السلام

« موسيقى »

ریتشارد: ماریان ۰۰ بول ۰۰ لماذا أنتما حزینان

ماريان : ولماذا لا تحزن ؟

ريتشارد: ألأنكما تزوجتما ؟

ماريان : لا تمزح يا بول فالموقف صعب -

رينشارد: هذا غريب ، أن حزنكما يذكرني بهـــذا الحزن القديم الذي ناقشناه في يوم من الأيام في هذا المكان من ٠٠ من

بول : مما يقرب من عشرين عاماً ٠

ماریان : أتذكر عن أى شيء كنا نتكلم ؟

ريتشمارد : كنا نتكلم عن النظريات التي تحكم حياة الزنوج في أمريكا

يول : والى أى شيء توصلنا ؟

ریتشمارد: لقد أخذنا بنظریة « دیبوا » الانسانیة وها هو قد ترکنا من فترة لیعیش فی غانا ، لقد قرأت أنه یشرف هناك علی مشروع « دائرة المعارف الافریقیة » تری ما عمره الآن ؟

ماریان : انه فی شهر سبتمبر عام ۱۹۶۳ یکون قد أوفی علی الخامسة والتسعین ۰۰

ريتشارد : انه عمر مديد وخصب بلا شك .

ماريان : ولكنه أن يضيف اليه قطرة جديدة من الزمن .

ريتشمارد: تعنين أنه ٠٠

بول : توفی

ماريان : عن المجد • والدراسات الجادة • وتأكيد الدور الحضارى لافريقية •

ريتشارد: وحب الانسان لأخيه الانسان ٠

ماريان : لقد عاش يحلم بافريقية المتحررة ويفكر لها •

بول : وها هو يموت كما عاش في هذا الحلم .

ریتشارد: تعم فقد تحررت افریقیة وأصبح الزنوج فی کل مکان یحصلون علی مکاسب جدیدة •

ماريان : وأصبحت الجامعة الافريقية بعــــد مؤتمر القمة بأديس أبابا شيئا لا يصعب تحقيقه [•]

ريتشمارد : والآن ألا ترون أنه يجب أن نبتسم لهذا الرجل بدلا من البكاء عليه •

ماريان : ولكنه الفراق يا ريتشارد .

ويتشارد : بل قولى انه الخلود *

ماریان : نعم فهو رجل حقق الغایة من وجوده ومن هنا یجب أن نبکی و نبتسم له فی آن واحد •

بول : نعم فديبوا لم تكن حياته الا دمعة أعقبتها بسمة ٠٠

الدكتور جيمس اجراي

هورن : جيمس ٠٠٠ أين أنت ؟

جيمس : ٠٠٠

هورن : لماذا لا ترد على ٠٠

حيمس : ريما لأنى حزين ٠

عورن : وهل يمنعك الحزن من أن تكلم الناس ·

جيمس : ربما • فالحزن يخرس الالسن أحيانا •

هورن : ولكن لماذا أنت حزين ٠ ؟

جيمس : ألا تعرف سبب حزني .

هورن : أن ما أعرفه لايسبب لك الخزن • وانما يسبب السعادة •

جيمس : تقول للذي يتحطم قلبه انه سعيد ٠

هورن : تقصد أنك ستترك قلبك عند « ناندى « أجمل فتأة في قبيلة « الفانتي » بساحل الذهب •

جيهس : ولكن « ناندى » لم تعد عندى الفتاة التي أحبها ·

هورن : وماذا تكون اذن ٠ ؟

جيمس : انها كل القبيلة ٠

هورن: وما الذي يشغلك عن القبيلة

جيمس : كل انسان فيها · كل أغنية · كل رقصسة · كل ذرة في أرضها ·

هورن: لقد أصبحت تتكلم مثل والدك ١٠٠ الذي أصبح لايكف عن الفرن المناه اول من توحدت القبيلة على يديه

جيمس : لقد التحمت هنا بالاشجار والمياه • والأرض ، حتى لقد أصبحت أعتقد انى ساتفجر بالدم حين أتركها الى أرض أخرى فهى امتداد لجسمى • بل هى جسمى •

هورن : فلتنس كل شيء ٠٠

جيمس : ما الذي أنساه هنا ٠٠؟

هورن : كل شيء هنا ، فسنترك هنا الجدب ، والجهل لنتقابل في أمريكا مع العلم والشراء . و . .

جيمس : وماذا ٠٠٠

هورن: الفتيات

جيمس : ولكن كيف أنسى هنا اني كنت « الطفل المبارك » •

هورن : أعرف أنهم أخذوك من أمك وعمرك ثمانيسة أيام لتبارك جيش القبيلة وأعرف أنك عشبت هنا تلميذا ومدرسا · وناظرا أعرف هذا وأعرف أن عمرك ثلاثة وعشرين عاما · ولكن لتستفيد من العالم العديد لابد أن ننسى العالم القديم ·

جيمس : ان صوتك هذا يمزقني و فلتكف و

هورن : أغضبت مني ٠

جيمس : لم يصبح عندى مكان للغضب · بل عندى مكان لأن أقبلك · فقد حان الرحيل · هاهم ينادون على

موسىيقى

جيمس : في أي يوم نحن ياروز هدش ٠

روز : نحن في ۳۰ من يوليو عام ١٩٢٧ ٠

جيمس : واين ولدنا الصغير اوريسون ٠

روز : في الحجرة المقابلة يذاكر دروسه •

جيمس : حبيبتي روز ٠

روز : هل تشكو من شيء ياجيمس ٠

جيمس : لاشيء الا أني كنت أحب أن أكون في هذا اليوم في وطني •

روز : ولكن مستقبلك هنا ياجيمس

جیمس : أی مستقبل بقی لی · لقد قضیت عشرین عاما بعد أن ترکت بلادی ثم عدت الیها ·

روز : وتوليت شئون جامعة « اخيموتا ، في غانا وحققت طريقتك في النربية ٠

جيمس : نعم • فقد أعدت للصناعة اليدوية قيمتها في التعليم ، ولكني وجدت معارضة لهذا الاتجاه في كل مكان • أتذكرين ما قاله عنى الدكتور « ديبوا » •

روز: لقد ذكر أن الاهتمام يجب أن ينصرف الى شكسبير وعلم النفس لا الى هذه المهارات اليدوية التي لن تزيد الشعب الاجهلا •

جيمس : ولكنى سعيد بتأكيد هذا الدور في بلادى • • وأنا سعيد هنا فنيويورك لاتبخل علينا بشى • •

ولكن أليس من الغريب أن السود هنا يتعصبون ضدى ، لأنى من أفريقية •

روز : اغفر لي ياجيمس

جيمس : ولكنهم حالوا بينى وبين الوصول الى عمادة كلية ليفنجســـتون مرتين ·

روز : أعرف هذا وأعرف أنك تقول دائما ، لقد تلقيت الضرب من الجانبين و

جيمس : نعم فقد تلقيت هنا الضربات من البيض ومن السود معا •

روز : فلتغفر لهم ٠

جيمس : لقد غفرت لهم من زمن بعيد •

روز: لقد قلت كلمتك في « التربية » في افريقية ووقفت مع الرجل الأسود في كل مكان ، ووصلت الى اقصى درجات المعركة ، ماذا ينقصك •

جيمس : ينقصني الشيء الذي يأتي بعد اكمال .

روز: وما هذا الشيء ٠

جيمس : انه ١ انه الموت ٠

الملك نخاو

حابى : اعمل مجدافك ياامينى ٠٠ شد عليه بقوة -

امينى : هأندا أفعل ياحابى •

حابى : وهاهى أخيرا « صا الحجر » ٠

اميني : صا الحجر ٠٠ أين صا الحجر ٠٠؟

حابى : ولكنك تبكى •

امینی : نعم ۰

حابى : وماذا أعمل الآن ، هل أحرك المجداف في البحر أو في دموعك ·

امينى: فيما يصل بنا الى الشاطىء في سرعة .

حابى : وها هو الشاطىء قد لاح تماما .

اميني : أين هو ؟

حابى : جفف دموعك ياأخى أولا •

المينى : لقد كتمتها ثلاثة أعوام منذ غادرنا قاعدة الاسلطول في البحر الاحمر أما الآن فكل شيء يزلزل أعماقي ·

حابى : كل شيء ٠٠ أم عروسك التي لم تتمتع بها أكثر من شهر ؟

أهيشي : أنت تعرف أن الملك « نخاو ، حينما دعانا الى الدوران حول افريقية لم نملك أن تستجيب له ...

حابى : ان صوته مازال يتردد في أذني وهو يقول

صوت : ايها البحارة المصريون ٠٠ أيها الفينيقيون الذين يسهمون معنا بخيراتهم لقد عدلت عن حفر قناة سيزوستريس ٠٠ حينما ذكر

الكهنة أنها ستحمل الأجانب الى البلاد ولكنى سأوجهكم لمعرفة الطرق التجارية ولن أقنع الا بدورانكم حول افريقية لقد وصلت سفن الى الشرق الافريقى اما سفنى فيجب أن تدور حول افريقية ٠

أميني : لقد حققنا أمنيته ٠

حابى : وبقى علينا أن نشاهد الفرح في وجهه ·

اميني : ولكن الناس في حداد ٠

حابى : وها هو ابنه ابسماتيك الثانى •

امينى: ان عليه شارة الملك •

حابى : لقد كنت أود تقبيل الضياء على جبينه ٠

أميني : وها هي « نفرو ۽ ٠٠ ها هي زوجتي ٠

حابى : هنيئا لك يامينى فستجد القلب الذى ستحدثه عن الرحلة أما أنا فقد مات القلب الذى سيصغى الى ·

أهيني : حابي ١٠٠ أخي ٠

حابى : لاتشغل نفسك بى ، تقدم الى زوجتك ، هاهى تشق الطريق اليك ·

نفرو: أميني زوجي ٠

أمينى : نفرو حبيبتى .

. (موسیقی)

نفرو: والآن هل أفتح لك هذه النافذة •

أهيني : اذا أحببت

نفرو: ان القمر سيطل منها •

أميني : يكفيني وجهك •

فقرو: وستحمل لك أحلام الطيور •

أهيني : أنت حلمي ا

نفرو: وشفافية النيل •

أميني: انى أرى من خلالك العالم •

نفرو: والآن طف بي حول افريقية

أميني : ليس قبل أن آخذ يديك في يدى

نفرو : مامما

أميني : وأن تضيئي لى الطريق بنجمتين

نفرو: أية نجمتين ؟

أميني : بعينيك ٠٠ نعم ١٠٠ مكذا ٠٠

نفرو: انك

أميني : لا تتحدثي ٠٠ دعيني أتذكر ٠٠

نفرو: تذكر كما تحب ٠

أهيئى: لقد تركنا قاعدة الاسطول فى البحر الاحمر ألى الجنوب وكانت الشمس على يسارنا ومع أن كل ســفينة كان لها خمسون مجدافا الا أنه كان يخيل الينا أنها تحمل خمسين جناحا

نفرو: ان حديثك يسمو الى مرتبة الشعر

المينى: ثم وجدنا بعض المصاعب ونحن نغادر البحر الاحمر عن طريق باب المندب ثم غادرنا الصومال وظللنا في المسير حتى وجدنا شيئا غريبا ٠

أهيئي : نعم ٠٠ فقد وجدنا الشمس تغرب عن يميننا بعــــــــ أن كَانت تغرب عن شمالنا ٠

نفرو: ان معنى هذا انكم تركتم شرق افريقية الى غربها ٠٠

أميني : وظللنا نسير حتى وصلنا الى المضيق الذى يفصل بين افريقية والغرب

نفرو : وماذا وجدتم هناك ؟

أميني : وجدنا أسطولا فينيقيا ضخما .

نفرو: وهل اصطدمتم به ؟

- امينى : لقد تحرشوا بنا فى أول الأمر سولكن حكمة الملك نخاو ٠٠ فى تزويد أسطولنا بالفينيقيين حملت لنا السلامة ٠
- أهيئى : ماأعظم هذا الملك ، لقد كان حكيما كذلك حين زودنا بكميات من البذور

نفرو: وماذا كنتم تفعلون بها ؟

المبنى : كنا نترك السفن ٠٠ ثم نبذر الأرض وننتظر حتى تعطينا غلتها وكنا نصطاد السمك ونتبادل بعض السلع من الوطنيين٠

نفرو: وهل اصطدمتم بالأهالي ؟

أميني : لم يحدث هذا أبدا

نفرو: لقد كانت رحلة موفقة

امينى .: المهم أننا حققنا أمنية الملك « نخاو »

نفرو: وحققت أمنيتي في أن أراك ثانية

امینی : وهأنذا فی بیتنا

نفرو : ویدای فی یدیك

أميني : والقمر يغرق حجرتنا بالنور ·

نفرو: والنيل يغنى ٠٠ أغنية حب

(صوت يمامة)

أهيني : ها هو صوت يمامة تعشش في الجدران

نغرو: وها هو صوت ناي من بعيد

المينى : أن كل هذا يدعونا للقيام برحلة .

نفرو: في البحر حول افريقية ؟

المينى : بل ٠٠ في الحب حول الحياة ٠

ناور : أميني زوجي ٠

أهيني : نفرو حبيبتي ٠٠

حميد المرجبي

حميسا : صباح الخير يا أمى .

الأم : صباح الخير ياولدي

حميك : أن صوتك مجهد ٥٠ هل أنت مريضة ؟

الأم : ليس الذي بي هو المرض •

حمید: وای شیء یکون ؟

الأم : انه أشياء كثيرة •

حميسك : ما عهدتك بهذا الحزن ياأمى .

الأم : ليس حزني كما تتصور ياولدي .

حميسك : ما دام الامر كذلك • فانى ذاهب للكتاب •

الأم : ولكن •

حميك : ولكن ماذا ؟

الأم : أقول انه لا داعى لذهابك اليوم •

حميك : لقد كنت تشجعينني دائما على الذهاب .

الأم : انى أريدك اليوم بجانبى

حميد: لا بأس ٠٠ والآن أين الافطار؟

الأم : تقول الافطار ؟

حميسه : نعم ٠

الأم : الكتاب » . ان هذا ما جعلني أمنعك من الذهاب الى « الكتاب » .

حميد : الآن فهمت سرحزنك •

الأم : فهمت مأذا ؟

حميسة : فهمت أن بيتنا لم يعد فيه طعام، لم تعد فيه لقمة ، فقد صرفنا كل ما تركه أبى قبل رحيله للتجارة في الداخل ·

الأم : لا تبالغ في الامر ياولدي •

حميك : مهما يكن من شيء فقد تعلمت القراءة والكتابة • ثم انى حفظت الله • القرآن كله فليحرسك الله •

الأم : فليحرسك الله •

حميه : ثم انى واحد من العرب الذين يفسدون الى الشرق الافريقى ثم ما يكادون يعملون في التجارة حتى يصبحوا من الأثرياء ،

الأم : أما نحن فقد تركنا والدك ولكنه لم يعد •

حميب : لقد سألت عليه كل التجار الذين يعودون من الداخل · · وكليم يؤكد أنه حي · · ولكن لماذا لايعود الى عشه ؟ · ·

حميك : لعله الطموح ، والرغبة في جمع المال •

الأم : سأظل حزينة حتى أراه •

حميك : وماذا تفعلين اذا أحضرته اليك •

الأم : وماذا تملك من الوسائل لاحضاره يا حميد

حميد : أملك حبى لك وله •

الأم : وماذا يجدى هذا الحب

حميه : يحضر لك الغائب ؟

الأم : تحضره بأية طريقة ؟

حميه : بالرحيل ٠

الأم : أخشى أن تعنى أنك ستتركنى •

حميك : بل أعنيه حقا ٠

الأم : قلبك من حجر مثل والدك تريد أن أفقدك أنت الآخر م

حميه : بل أريد أن أبعد عنا طائر العذاب الذي يشرب دمنه وينقر عيوننا فنحن جميعا نتعذب •

الأم : لو كان يتعذب لحضر الينا •

حميد : لن نحكم على غريب بهذه القسوة •

الأم : ولكنك حبة قلبي ونور عيني •

حميه : وانت العالم الذي أرتاح على صدره •

الأم : وهاأنت تريد أن تتركني ٠

حميد : بل أريد لك السعادة ٠٠ ثم ان قلب الابن ليس كقلب الزوج

الأم : لقد عرفتك ذكيا وطموحا ولن أقف أمام طموحك •

حميد: شكرا يا أمى ٠

الأم : ولكن لا تنس أنى كنت أحس هذا في عينيك وفي أحاديثك عن التجار العرب ·

حميك : وأنا كنت أرى في عينيك الشوق الى أبى •

الأم : والآن ماذا أنت صانع ؟ •

حميسه : لا شيء الا أنى سأقترض مبلغا من تجار زنجبار ٠٠ أعطيك ما يوفر لك حياة كريمة ثم أشترى بالباقى ملحا وأوغل به في الداخل و ٠٠٠

الأم : وتعود الى أمك •

حميد: ومعى والدى ٠

الأم : وتسهر على نفسك • ولا تقترب من معصية •

حميسا : وأسهر على نفسى ولا أقترب من معصية .

الأم : أقسم على هذا المصحف .

حميد: بل أقسم على صدرى لأن به قرآنا حيا ٠٠ قرآنا نابضا ٠

الأم : اذن ضع يدك على صدرك وأقسم ٠

حميه : أقسم أن أعود اليك ومعى والدى ومعى الشوق والحنان .

الأم : فليشهد عليك الضحى ، ولتشهد الارض والسماء •

حميك : ولتشهد زنجبار •

« موسيقى »

الوالد : السلام على السلطان حميد •

حميا : لست سلطانا في حضرتك ٠

الوالد : وماذا تكون اذن ؟

حميد : ولدك ٠٠ ولدك الذي عثر عليك متزوجا من ابنة سلطان

الوالد : وأنت ولدى الشجاع الذى حارب أعداء هذا السلطان واستونى على ملكهم •

حميد: شكرا ياوالدى •

الوالد : ان مملكتك ياولدى أصبحت تمتد من الشرق الافريقى الى حوض تهر الكونغو ، وهذا ما يجعلك يقظا وحريصا على هذا الملك ·

حميد : انى أحمى هذا الملك بذراعى •

الوالد : ولكن هناك من تسلل اليه -

حميك : تقصد البيض

الوالد : تعم :

حميد : لقد قدمت العون الى « سبيك عرافنجستون وستانلى لأنهم أظهروائى نوايا طيبة وهاهو «سبيك»الآن يحصل على اتفاقيات من الحكام المحليين ·

حميه انه وفد من قبل ملك البلجيك ، وأعرف ان الانجليز من حولى ولكنى متيقظ لكل هذا •

الوالد : فليحفظ الله بلادك ياولدى ·

حميك : والآن هل أستطيع أن أذكر شيئا ٠

الوالد: بلا شك ٠

حميك : ماذا تقول في السيدة المقيمة في رنجبار ، والتي فضلت المفام هناك ٠

الوالد : تقصد أمك التي جعلتها تعيش هناك كملكة •

حميسه : ولكنها معزولة عن مملكتها مادمت أنت هنا ٠

الوالد : وماذا أفعل لها وأنا في هذه السن .

حميد: تعطيها التاج .

الوالد : تقصد أن أذهب لأقيم معها • وماذا أفعل بأسرتي هنا •

حميد : تأخذها جميعا معك .

الوالد : ولكنها ستغضب منى •

حميك : ما يغضبها هو عدم عودتك ٠

الواله : ولكنك لن تعود .

حميه : لو كان ماتريده في هذه الفترة هو الابن لتركت مملكتي حفاظا على عهدى معها ولكنها تريد الآن الزوج ٠٠ تربدك ٠

الوالذ : لقد حركت شوقى اليها ٠٠ مما يجعلنى أستأذنك في الخروج٠

حميد : الى أين ؟

الوالد : الى حيث استعد للرحيل ٠٠ حيث الوطن الأول ، والمحيط الذي قدمت منه ، والزوجة التي لاتزال تنتظر ٠

حميك : والآن لا تنس أن تقول لها انى حفظت نصف عهدى بعودتك اليها وقل لها ·

الوالد: أقول ماذا ؟

حميك : قل لها أن تغفر لى مالم أستطع تنفيذه • وقل لها أن تذكرني

الوالله : سنقول باولدى أشياء كثيرة ٠٠ سنقول ما فاتنا ٠٠ وفى كل يوم سنرسل الى ملكك الأشواق مع الفجر والشروق ٠٠ ومع طيور المحيط التى تغادر الشاطىء فى الفجر اليك ٠٠

حميد : لكأنى أسمع هذه الطيور القادمة أبدا •

(موسیقی)

حميه : صباح الخير ياأمى ٠٠ صباح الخير يا أبى ٠

الأم : صباح الخير ياولدى ٠

الاب : صباح الخير ياحميد ٠

حمیت : هأنذا أخیرا پینکما بلا ملك ٠٠ مملکتی التی كانت تمتد من الشرق الی «كاسای» وكاتنجا» ضاعت ٠

الاب : لقد حاربت بضراوة البلجيكيين وحلفاءهم .

حميك : وماذا كانت النتيجة ؟

الاب : كانت المقاومة التي سيظل ذكراها في نفوس الافريقيين •

حميد : وأى فرق بينها وبين « الانسحاب » .

الأب : ياولدى هزيمتك انتصار ، هزيمتك جذور ستعلو عليها في يوم ما « زهرة حمراء » • هي زهرة الحرية •

الأم : أما آن لهذه النبرة الحزينة أن تختفي من صوتك •

حميك : ان مما يزيد في هذه النبرة أن الاوربيين لن يقفوا عند حدود مملكتي وانما سيتجاوزونها الى افريقية الى كل افريقية ٠

الاب : ولكن افريقية ستكون لأبنائها •

حميك : نعم و ان افريقية ستكون لأبنائها يوما ما و

الأم : وسيذكرك المجاهدون وهم يخلصون بلادهم ٠

حميه : ولكن الذئاب تنهش الآن في القارة ٠٠ وفي قلبي ٠

الأم : ياولدى •

حميك : اذا كنت يوما ما سأشعر بالسعادة هنا فلأنى وقيت لك بالشطر الثانى من العهد الذى قطعته على نفسى •

الأم : ولدى •

الاب : ابنى حميد •

حميك : ابى وامى وأسرتى ٠٠ شكرا لله ٠

عمر مكرم

الشبيخ حسن القد شرفت بيتي يا سيد عمر اليوم ٠٠ ولكن ٠٠

السيدعمر: ولكن ماذا ٠٠ ؟

الشيخ حسن منذ متى قدمت الى القاهرة ٠٠

السيدعمر: منذ يومين ٠٠

الشبيخ حسن لك يومان في القاهرة ٠٠ ولا أراك الا اليوم ٠٠

السيدعمر: أنت تعرف اعزازى لا صدقائى ٠٠ ولكنها بعض مسلماغل الحياة ٠٠

الشبيخ حسن لعلك قادم هذه المرة للتعيين في الأزهر ٠٠

السيدعمر: ٠٠ للتعين في الأزهر ٠٠

الشيخ حسن بلا شك ٠٠ فنحن نتخرج من الأزهر لنعلِم بالازهر ٠٠ هذا هو الطريق ٠

السيدعمر: لقد اهتديت الى طريقى •

الشبيخ حسن وهل سندرس للطلاب علوم الدين أو علوم اللغة •

السيدعمر: لا مدا ولا ذاك •

الشيخ حسن وماذا اذن ٠٠ ؟

السيدعمر: انى أريد أن أعلم الشعب ٠٠ وأن أتعلم من الشسسعب ٠٠ فالأعمدة التى من حولى فى الازهر تحجب عنى المصريين فى القرى ٠٠ فى المدن ٠٠ فى أى مكان يكونون فيه ٠

الشبیخ حسن لاتنس أن فی التدریس مرتبا ۰۰ وجرایة ۰۰ ومرکزا ۰۰ مرکزا ، یا سید عبر ۰ الشبيخ حسن حقا لقد فقدنا هذا بمرور السنين .

السيدعمر: بل قل ٠٠ انه موجود ٠٠ ولكن اليأس والخوف والقلق هم الذين يخفونه على الناس ٠

الشيخ حسن انك تحرك أشياء قديمة في نفسى يا سيد عمر ٠٠ ولكن ٠٠ السيدعمر: ولكن ماذا ؟

الشيخ حسن لكأنى أرى هذا الشيء الذي تتكلم عنه الآن أمامي جليلا • • مهابا في وجهه رسوخ مصر وأملها واصرارها على البقاء •

السياعمر: لقد رأيت هذا الوجه في البلاد أكثر من مرة ٠٠ رأيته في السياعمر: الشيخ الدرديري الذي دافع عن « القانون » في البلاد ٠٠ حين اراد أحد الأمراء أن يعظم هذا القنسانون ويكسبه الى جانبه ، ضد واحد من أبناء الشعب ٠٠ ولكن العلماء وفي مقدمتهم الشيخ الدرديري أعلنوا ان على القانون أن ينتصر في البلاد ٠٠ ونجحوا في أن يجعلوا كلمته هي العليا على الجميع ٠٠ على الأمير ٠٠ وعلى المواطن البسيط ٠

الشبيخ حسن منذ عهد بعيد والشعب يحافظ على القانون ويحترمه •

السيدعمر: ان مصر كانت دائما في صف العدالة

الشبيغ حسن ان هذا يذكرني بثورة أهل الحسينية ٠٠ أتذكرها ٠٠

السيدعمر: نعم ١٠٠ حين أراد الوالى القبض على جزار يسمى - ١٠٠ أحمد سالم لأنه تأخر في تسديد أموال الحكومة ١٠٠ ولكن الشعب ذكر للوالى أن هناك قانونا مكتسبا في مصر يؤكد منع القبض على مصرى في مثل هذه الأحوال ١٠٠ وأنت تعرف البقية ١٠٠ على مصرى في مثل هذه الأحوال ١٠٠ وأنت تعرف البقية ١٠٠

الشبيغ حسن أعرفها فقد أصروا على عزل الحاكم • • وعزلوه بالفعل • • لأن من يظلم مرة يظلم دائما •

السيدعمر: اعرف هذا ٠٠ واعرف هيبة العلماء ٠

- الشبیخ حسن ان هذا یذکرنی بمراد وابراهیم ۰۰ وکیف انهما حین فرا أمام القائد الترکی حسن باشا ۰۰ أسرعا بالذهاب الى الشیخ . العروسی ۰۰ و ۰۰۰
- السبيدعمر: والشيخ الدرديرى · وقد بكيا بالفعل أمامهما · · طالبين بهذا منهما اقرار الهدوء في الشعب ·
- الشيخ حسن ان المشايخ لم يكونوا ضد ظلم الأمراء فقط ١٠ وانما كانوا ضد كل من يظلم الشعب ١٠ ومن هنا ١٠ كانت مسواقفهم دائما مع الشعب ١
- السيدعمر: نعم ١٠٠ فنحن لا ننسى أن القائد التركى حسن باشا حين دخل البلاد وجد معارضة كبيرة من المشايخ ١٠٠ وتذلفا وانصياعا من الامراء ١٠٠ وحين عرض القائد استجلاب جنود أتراك لاقرار الأمن في مصر ١٠٠ وافق الامراء ولكن صوت الشيخ العروسي انطلق يقول:
- صوتعميق: « والأولى استجلاب خواطر الجند المصريين بالاحسان اليهم٠٠ والذي تعطونه ٠٠ للأغراب اعطوه لأهل بلدكم ، ٠
- الشبيخ حسن وقد وفق الشبيخ العروسى فيما طلب ، ونزل الجميع عسلى رأيه ٠
- السيدعمر: ولعلك تذكر تهكم الشيخ العروسي حين القي على المسايخ في المديوان خطابا بالتركية فإذا به يقول :
 - صوتعميق: اخبرونا عن حاصل هذا الكلام فاننا لا نعرف التركية . الشيخ حسن وحين أخبروه عن حاصل ما قبل أجاب .
- صوت عميق أن تركيا بقدومها الى مصر أعدادت النزاع الى الامزاء لأن كل واحد منهم يطمع في العودة الى الحكم والذي يهمنا هنا المسلم ليس هذا الأمر أو ذاك وأنما الشعب معال الشعب به حال الشعب نفسه و
 - السيدعمر: لكأن مصر هي التي كانت تتحدث من شفتيه .
- الشبيخ حسن مادمت قد وصلت الى هذا الحد يا سيد عنر ٠٠ ففي نفسى منفى منوال ولكنى متردد من فترة في توجيهه اليك ٠٠
 - السيدعمر: تكلم فالصراحة من الأشياء التي تعشقها نفسي .

الشيخ حسن ان كثيرا من المسايخ هنا في القاهرة يتحدثون عن علاقاتك بالأميرين مراد وابراهيم بعد أن فرا أمام القسائد التركي الى الصعيد ٠٠ ترى ما الذي ربط بينك وبينهما ٠٠ ؟

السيدعمر: حب مصر ٠

الشيخ حسن ان ما تعتقده حبا لمصر يعتقده الآخرون خيانة لمصر •

السيدعمر: ومن هؤلاء الآخرون ؟ •

الشيخ حسن انت لا شك تعرفهم فهم الطائفة الذين يضفون عليك لقب شيخ واذا جاء ذكرك لقبوك بالسيد واذا رضوا بعض الشيء قالوا السيد عمر افندى •

السيدعمر: أن هؤلاء لن يمنعونى من أن أقول لك ٠٠ أنى قدمت من أجل ابراهيم ومراد ـ ومن أجل عودتهما للحكم والمفاوضة بشأنهما مع المسئولين في القاهرة ٠

الشبيخ حسن من أجل عودتهما ثانية ٠٠ هذا كثير ٠٠ هذا كثير يا سيد

الشيخ حسن وما رأى الأتراك ومن يعتد بهم من المسايخ ؟

السيدعمر: راضون كل الرضا ٠

الشبیخ حسن ان کل شیء فی هذا الزمان قد تغیر ، تری ماذا کانت حجتك لابراهیم ومراد ؟

السيدعمر: انها حجة واضحة وهي أن الحكم القائم لايقل بل ربما زاد في قسوته عن حكم ابراهيم ومراد •

الشيخ حسن وهل يبرر هذا عودتهما الى الحكم ٠٠؟

السيدعمر: لقد أعطياني عهدا باقامة العدل في البلاد ٠

الشيخ حسن وهل تثق في « الكلمة ، الى هذا الحد ٠٠ ؟

السيدعمر: بلا شك ٠٠ فان نقضوا كلمتهم نقض الشبعب كلمته ٠٠ فالسيدعمر: فالشبعب عندنا ذكى ٠

الشيخ حسن انى أخشى عليك من الشعب نفسه يا عمر ٠٠ فليس معنى نجاحك في عودتهما أنك حققت كسبا سياسيا سريعا ٠٠ ولكن معناه زيادة مستولياتك أمام الشعب ٠

السيدعمر: انى لن أهرب من هذه المسئولية بل ٠٠ أعتز بها ١٠٠ ابى أحرك الشعب بهذه المسئولية الجديدة ١٠٠ وأدفعه دفعا الى مواجهة مصيره ٠

الشيخ حسن اني أخشى عليك •

السيدعمر: اتى أحرك الشعب بهذه المسئولية ·

(موسىيقى)

الشبيخ حسن سلام الله عليك يا عمر

السيدعمر: وعليك السلام يا شيخ حسن .

الشيخ حسن ان زحمة الحياة جعلتنا لانتقابل الا قليلا في هذه السنوات الأخيرة ولكن لماذا لا تجلس ؟ اني أراك على شيء من القلق •

السيدعمر: ان القلق يأكل كل شىء فى هذه البلاد فالشعب قلق عـــلى مصيره من الأمراء والأمراء قلقون على مصيرهم من الشعب والعلماء حائرون بين كل من الطائفتين •

الشبيخ حسن ولكنك قد اخترت طريقك ٠

السيدعمر: أي طريق ٠٠٠؟

الشيخ حسن طريق الأمراء ٠٠ طريق ابراهيم ومراد ٠

السيدعمر: أنت تظلمني •

الشيخ حسن الحقائق تؤكد هذا ٠٠ فما كادا يعودان الى الحكم حتى ولياك منصب « نقيب الأشراف » ٠٠ بعد عودتهما بثلاث سنوات ٠٠٠ ان عام ١٧٩٣ عليك لالك ٠

السياعمر: أنت لا تعرف ما صممت عليه •

الشيخ حسن لقد حاولت الاصلاح يا سيد عمر ٠٠ حاولت تقريب وجهات النظر ٠٠ ولكن المسألة تحتاج الى استئصال الظلم ٠٠ الى أن يتولى حكم مصر مصريون مصريون عليهم غبار القرى وسهد

المدینة . . مصریون امتلأت عیونهم من مشاهد الفقر والذل و مصریون اذا تولوا الحکم ظلت عیونهم مفتوحة علی کل شیء فی مصر ۱۰۰ أما أمیراك یاعمر فأعینهما ۱۰۰ منطفئة ۱۰۰ أعینهما لا تری شیئا ۱۰۰

السيدعمر: لقد أدركت هذا أخيرا ٠٠ أدركته في ظلم مراد وعنفسه ٠٠ وفي خوه وحبه للبطش ٠٠ أدركته في انهيار ابراهيم وجبنه ٠٠ وفي خوهه كذلك ٠

الشبيخ حسن لعله الحوف من زوجته كما يقولون •

السيدعمر: انك تلمح الى الصفعة التى تلقاها منها أمام الكثيرين حين رأته في موقف مخجل ·

الشيخ حسن ولكن هذه السيدة الرقيقة لا تؤدب يا سيد عمر ١٠٠ انه وغيره من الأمراء في حاجة الى يد كبيرة ضـــخمة مشققة هي يد الشعب ٠٠ الشعب ٠٠

السيدعمو: لقد تأكد لى هذا أخيرا ١٠ فبعـــد أن اشتركت فى كتابة الوثيقة السياسية التى تحفظ للشعب حقوقه عام ١٧٩٥ ورأيت أنهما وغيرهما من الأمراء لا يعملون بهــا ١٠٠ حين أدركت هذا رأيت أن لا بد لى من تعديل الخطة ٠٠

الشبيخ حسن ما أهم البنود التي تعرضت لها هذه الوثيقة •

السيدعمر: آه ٠٠ يا شيخ حسن ١٠٠ انك تذكرني بيوم قراءتها بصحن الجامع الازهر وسعل الألوف المحتشدة من أبناء الشعب ٠

(جماهير)

السيدعمر: لقد كتبنا فيها أن على الأمراء ألا يوقفوا المظالم فقط ٠٠ وانما على السيدعمر: عليهم أن يتوبوا خالص التوبة عن سابق ظلمهم الشعب .

(هتاف الجماهير)

الشبيخ حسن هذا كلام طيب

السيدعمر: وان عليهم أن يأخذوا أنفسهم بالعدل وعليهم أن يحترمــوا القانون والحقوق المكتسبة للشعب

(هتاف الجماهير)

الشيخ حسن وماذا ؟

السيدعمر: وأن يصرفوا الأموال الى مستحقيها ويرفعوا الضرائب المتوالية ويرسلوا بغلة الحرمين اليهما وألا يتركوا مماليكهم وخدمهم للعبث بالشعب وأمواله •

(هتاف جماهير)

الشيخ حسن: ثم ماذا يا سيد عمر ٠٠ ؟

السياعمر: لاشىء الا أنهم نكثوا العهود ١٠٠ نكثوا العهد الذى قدمه لى الأميران ابراهيم ومراد حينما كانا طريدين ، ونكثوا العهد الذى قدم بعد ذلك للشعب بمقتضى الوثيقة السياسية التى اشتركت فى كتابتها وبقى أن يحدث شىء ٠٠

الشبيخ حسن:أي شيء ٠٠ ؟

السيدعمر: شيء كبير ٠٠ فالعفن قد ملأ البلاد ولابد من هزة عنيف....ة يستيقظ عليها الشعب ٠٠ هزة تحركه ثم تجمعه حول موقف ومن خلال عملية التجمع هذه ستولد مصر الجديدة ٠

الشبيخ حسن: ما أشوقني الى مصر ١٠٠ الجديدة ٠

السياعمر: لكأنى أراها بعيني ٠٠

(موسیقی)

حسين : أن الأمور لا بد لها من حل في هذا البلد •

جَــابر : في أية جبهة نحارب ١٠٠ اننا نحارب في البلاد الجهل والمرض والمفقر والمماليك ٢٠٠ نعم ٠

حسبين : واذا بأعداء آخرين من الخارج يوجهون حقدهم الى الشعب ان مصر الآن محاصرة تماما •

جسابر: لقد طال الليل في مصر

حسين : لا تيأس لكل ليل فجر ٠

- جابر: فجر ٠٠ هذا كلام شعراء وأين هو هذا الفجر والفرنسيون نزلوا غرب الاسكندرية ٠٠ استيقظ يا أخى فنحن في يوليو عام ١٧٩٨٠
- حسين : أعرف ذلك وأعرف أن قائدهم المسمى بونابرت قد هزم جيش مراد بالقرب من شبراخيت ·
 - جمايو: مراد الأحمق الذي كان يردد ٠
 - صوت : سأحطم هؤلاء الفرنجة تحت سنأبك خيلى ، ٠
 - جابر: ان الذي تحطم هي مصر •
- حسين : بل أن مصر باقية لقد مر عليها ما هو أشد من هذا ولكنها كانت دائما تبقى أكانت مصر تبقى دائما يا حسين ·
- جابر: وأين الذين تبقى مصر على أيديهم • أين هم ؟ أنا لا أرى أحدا منهم لا أرى الا الفرنسيين يتغلغلون في قلب مصر • • في قلبي •
- حسين : كأنك نسيت نفسك ياجابر ٠٠ ألست ترانا نتوجه معا الى حسين الزعيم ٠٠ عمر مكرم ٠٠
- جسابی: لقد هزمنا جمیعا ۰۰ هزمنا ۱۰۰ أنا لا أخفی علیك انی كنت ذاهلا وأنا أسیر فی ظل « البیرق النبوی » الذی نشره عمر مكرم ، لقد انضم الیه الآلاف وهو یخفق من القلعة الی بولاق ۰۰ آلاف من الناس یتسلحون بالعصی والنبابیت وذكر الله ۰۰ وبحكمة المشایخ الذین كان فی مقدمتهم جمیعا « عمر مكرم » ۰
 - حسمين : أكمل يا جابر ٠٠ تكلم حتى تهدأ نفسك ٠٠ تكلم ياولدى ٠
- جابر: لقد وقفنا جميعا دون نظام على الشاساطيء الشرقي للنيل بالقرب من جيش ابراهيم وفي مواجهة جيش مراد في الجانب الغربي ثم ظهر الجيش الفرنسي ومع أن الفرنسيين كانوا مسلحين بأسلحة غريبة علينا الا أن جيش مراد ثبت في أول الأمر حتى لقيد بلغت بأفراده الجرأة ١٠ أنهم كانوا يلقون بأنفسهم في فوهات المدافع وعلى أسنة الحراب ، ولكن كل عذا قد انتهى في ساعات فالجيش قد تمزق ١٠ ومراد فر الى الجنوب ومراد فر الى

حسين : كان يقصد الجيزة ٠

جابر: نعم ٠٠ وكم كان قاسيا على الشعب حين وجد ابراهيم ٠٠ يهرب من المعركة في نذالة وهكذا وجد الشعب نفسه بدون جيش ٠٠ وبدون قيادة ٠

حسين : والآن ماذا نفعل ٠٠؟

جابر : نحن ضائعون في بلادنا ٠٠

حسين : بل نحن في فترة تفكير الآن ٠٠

جابر : لقد كان لنا من قبل عدو واحد يتمثل في المماليك والاتراك ، أما الآن فالفرنسيون أعداؤنا كذلك ٠٠

حسين : انهم يدعون انهم أصدقاء لنا ٠٠ وأنهم قدموا لنجدتنا من الظلم ٠٠

جابر : كاذب من يدعى صداقة الشعب وهو يخوض في دمائه ٠٠

حسين : هذا هو المنشور الذي بدعى فيه صداقتنا فلنر ما فيه ثانية .

صوت : « يا أهل مصر ١٠٠ قد قيل لكم اننى ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كثب صريح فلا تصدقوه ، وقولوا المفترين اننى ما قدمت اليكم الا لاخلص حقو قكم من أيدى الظالمين ، واننى أكثر من الماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم وقولوا أيضا لهم ان جميع الناس متساوون عند الله وان الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط وبين الماليك والعقل والفضائل تضارب » •

جابر: كذابون منافقون ٠٠

حسين : أن ما يطمئن بعض الشيء أن مشايخ الازهر يدافعون عن البلاد ٠٠

جابر : يدافعون بأى شىء ٠٠ ان حرب الكلمة لا يجدى والآن ٠٠ انهم سبيتفاوضون على التسليم فقد اجتمعوا غداة معسركة الأهرام واسستفهام عن

قصده ، ترى ماذا يقصد بونابرت غير الخراب ، بونابرت الله « بونابرت الله بوناتراب » كما يسميه العامة • •

حسين : لقد قيل ان بونابرت سر لمقدمهم ٠٠٠

جابر: ولما لا يسر ٠٠؟

حسين : تذكر أن وراء الأكمة ما وراءها وأن كل حرب يعقبها « مؤتمر صلح » وأن جميع المصريين ليسوا أقل منك حماسة لتحرير بلادهم ٠٠ ولكن للدول محن تنزل بها كما تنزل بالانسان٠٠ فقط علينا أن ننتظر ...

جابر: ان الانتظار هو الموت ٠٠٠

حسين : فلننتظر على الاقل المشايخ الذين ذهبوا لمقابلة بونابرت ٠٠

جابر : من ذهب منهم ٠٠ ؟

حسين : الشيخ السادات والشيخ الشرقاوى وكثيرون ٠٠

جابر: ولكن كثيرين لم يذهبوا · ·

حسين : الذين تسمع كلمتهم في البلاد ذهبوا ٠٠

جابر : قد نسیت أن السید عمر مكرم لم یذهب ۱۰۰ وانا سائران الی منزله لنعرف رأیه فی الحوادث الأخیرة ۱۰۰ لا أدری لماذا ارتحت الآن ۱۰۰ فمعنی أنه لم یذهب الی نابلیون أن قلب مصر ما زال یخفق ۱۰۰ ان هناك شیئا مستعصبا علی فرنسا ۱۰۰

حسين : تذكر دائما أن مصر تتغلب على محنها وأن الله يحفظها دائما من كل الشرور هيا نذهب اليه ·

(موسیقی)

جابر : هذا هو البيت ٠٠ فلنسأل هذا الرجل الواقف على بابه ٠٠

جابر : أين السيد عمر مكرم ؟

الرجل لا أخفى عليكما ١٠٠٠نه أعلن انه لن يبقى فى ظل الاحتلال وانه سيهاجر الى سورية ٠٠ لقد خرج منذ ساعات قليلة ٠٠ حسين : تذكر أن مصر باقية لك ٠٠

جابر: لقد كان مصر ٠٠ لقد كان مصر ٠٠

(موسیقی)

المحروقي : مالى أراك صامتا يا سيد عمر ٠٠

الشبیخ انی الاحظ علیه هـذا الصمت کثیرا منذ قدم الی القاهرة وقد الجوهری : کنت أتحدث فی هذا منذ دقائق مع نصوح باشا ..

نصوح حقا ان افكارنا تتقابل دائما عند أفكار واحدة في هذه البلاد - باشا :

المحروقي: ان مصر بخير والحمد لله ٠٠

الشيخ تقصد جوهر مصر الجوهرى:

نصوح وكيف تفسر الضربات السريعة التي حلت بمصر على أيدى باشعا : الفرنسيين وهذا العلم الجديد الذي يطلع علينا به علماء الحملة؛ ما السر في التقدم العلمي عند الفرنسيين ولماذا لم نكن مثلهم ؟

السيد عمر: لأن بلادك كانت مملوءة بالدخلاء ١٠٠ بالماليك ١٠٠ بالعثمانيين. ١٠٠ ولقد كان كل هؤلاء لا يحسون بالولاء للبلاد ١٠٠

المحروقي: وما السر الذي يعوق سورية ٠٠٠؟

السيد عمر: انه نفس السر الذي يوجد هنا ٠٠ فأنت تعرف أن الاتراك هناك كذلك لقد عشت في يافا بعد دخول الفرنسيين فوجدت. أن ما يعوق مصر عن التقدم هو الشيء الذي يعوق البلاد العربية الأخرى عن التقدم ٠

الشميخ ولكن ما يؤلم حقا أن الفرنسيين قد استعملوا الوحشية في كل الجوهرى : مكان ذهبوا اليه ·

نصوح وماذا كان عدد المصريين في يافا ٠٠٠

السيد عمر: كان عددهم أربعمائة ٠٠ ولكن نابليون استئناهم من القتل ، ومع أن نابليون قد استدعانى مع هؤلاء ال ٤٠٠ وعاتبنا فى رفق على خروجنا من مصر ، الا أنى كنت أحس بأرواح الضحايا تقف بينى وبينه ٠٠

الشيخ يقال اته عاملك معاملة حسنة ٠٠ الجوهرى :.

السيد عمر: نعم فقد بش في وجهى وأمر باعداد سفينة ورأى أن نعود الى دمياط ٠

نصوح ولماذا لم تحضر الى القاهرة مباشرة · · ؟

السيد عمر: لقد رأى فى حضورى مباشرة الى القاهرة ما يمكن أن يحرك الجراح القديمة • •

الشبیخ ولکن هذا حدث فعلا فانك ما كدت تعود الى بیتك حتى تورافد الجوهرى : الناس علیك وأخذت المقاومة تأخذ اشكالا عنیفة • •

السيد ان المواطنين لم يهداوا فقد وقعت مصادمات في منديرية المحروقي: الشرقية حين أخذ الفرنسييون يعملون على مصادرة الماشية بقرى بردين والعصلوجي والغار والزنكلون ،

الشيخ ثم ظهرت ثورة أمير الحج التي التف حولها أهالي الشرقية ٠٠ الجوهري: والدقهلية والقليسوبية والغربية ٠٠ ثم امتدت الى كثير، من البلاد ٠٠٠

نصوح ولقد حركت تركيا هنا أشياء كثيرة ٠٠ فهزيمتنا في معركة باشعا : «أبو قير» كان لها أثر سيىء في نفوس المصريين لانا علقنا بعض الآمال عليها ٠٠٠

السيد عمو: ان فرحة المصريين كانت غامرة حين علموا بنزوح نابليون عن مصر • وبتدهور الحال في فرنسا ومع أن الحال لم يهدأ تماما في عهد كليبر إلا أن كل هذا قد دفعنا الى القيام بثورة مارس عام ١٨٠٠ كلك الشورة التي لا يزال غبارها عالقا بثيابنا و نفوسنا • •

السيد لقد حملنا عب هذه الثورة سبعة وثلاثين يوما ومع أنها قد. المحروقي : انتهت بالهزيمة الا انها نجحت في تجميع قلوب المصريين ·

السيد عمر: لقد تحول فيها المصريون الى جيش ١٠٠ فأقاموا بأيديهم معملات للبارود في « الحرنفش » وتوصلوا الى صنع المدافع والأسلحة كما أقاموا في حي الحسين مصنعا حربيا ضخما ١٠٠ بارك الله-

نصوح: أشهد أن الشعب كان يتحرك تحت قيادة السيد عمر في حب، وانفعال بالموقف فقد ذكر لهم أن على كل مصرى أن يقدم كل ما يستطيع أن يقدم ١٠٠ المال ١٠٠ الأبناء ، ولقد كان ياسيد، عمد أشد المتحمسين لك « الحاج مصطفى البشتيلي » الذي أحرز مع أهالي حي بولاق نصرا مؤزرا ١٠٠

المحروقى: لقد بلغ الحماس بالناس حدا جعلهم باقمين على الشيخ-الشرقاوى، والشيخ المهدى ، والشيخ الفيومى ، لأنهم توسطوا فى الصلح مع الفرنسيين .

السيدعمر: لقد كان عندى أمل دائما فى أن يصل جيش الترك ، من الشرق، أو جيش مراد من الجنوب ولكن كلا منهما تركب وحدنا مع مدافع الفرنسيين وحقدهم علينا ٠٠

الشبيخ لقد سمعت أنه قد تم الاتفاق بين الفرنسيين والأتراك على الجوهرى: ترحيل الاتراك الأسرى الموجودين في مصر ...

نصوح : لقد تمت للفرنسيين الغلبة علينا ٠٠

المحروقي: أن المقاومة مستمرة ٠٠

السيد عمر: ولكن المقاومة لن تنظم الآن ١٠٠ فالفرنسيون يضعون أيديهم وأعينهم على كل شيء وقد تعودت الا أعيش الا في ظل الحرية وعن هنا لن أخفى عليكم أنى لن أبقى في مصر ما دامت على هذا الحال ١٠٠ سأحرم نفسى منها حتى أستطيع أن أقدم لها شيئا نافعا ٠٠

"الحروقى: انى معك ٠٠ لن أقبل الحياة في ظل الفرنسيين ٠٠

نصوح: انكما تتركوننا مع الهزيمة ٠٠

السيد عمر: سنذهب الى تركيا لنحركها من أجل تحرير مصر ٠٠ فلا بد من مساندة للقضية من الخارج والآن فلأنف نفسى بنفسى ٠٠ وداعا أيتها القاهرة وداعا ٠٠٠

(موسیقی)

'السيد عمر: ان مهمتنا اليوم هي القضاء على خورشيد باشا ٠٠ ونزع الأمر مصر من يده ٠٠ انه لن يسمع منا الا الصوت المرتفع ٠٠ لأن مصر هي التي تتكلم ٠٠

انك بعودتك حاليا ــ من تركيا تعود بالمقاومة من جديد ياسيد السيادات : عمر ٠٠٠

المحروقى: لقد تتبعنا فى الآستانة مقتل كليبر ٠٠ وعرفنا الظلم الذى وقع على البلاد من جراء الضرائب مما اضطر الناس الى ترك المدن٠

السيد عمر: وتتبعنا نزول الانجليز على مقربة من الاسكندرية ٠٠واحتكاك الجيش العثمانى بالفرنسيين وخروج الفرنسيين ثم كيفأصبح الجيش التركى يعيث فى البلاد فسادا الى جانب المماليك الذين لا تزال لهم أغراضهم فى الوثوب الى الحكم ١٠٠ ومهما يكن من شىء فلا بد من وضع حد لهذه الأمور بالبلاد ٠٠٠

المحروقي: اني ناقم على خورشيد ٠٠ أشد النقمة ٠٠

االشرقاوى: أتعرف ماذا قال حينما أرسلنا اليه وفدا ليتفاوض معه فى النزول عن الولاية ·

المحروقي: ماذا قال ٠٠٠

الشرقاوى :قال :

صوت : د لقد ولامي السلطان قلن يعزلني الفلاحون »

السيدعمر: فلاحون ٠٠ هذا فخر بلا شك للمصريين ٠٠

(دقات باب)

السيدعور: ادخل

(فتح الباب _ ثم خطوات)

خادم : یا سید عمر ان خورشید بك أرسل رسولا یسمی عمر بك انه سیتحدث باسم خورشید باشا ۰۰

السيدعمر: فليدخل ٠٠

عمر بك: سلام عليكم ٠٠

الجميع : وعليكم السلام ٠٠

عمر بك : لقد أرسلنى خورشيد باشا لأتكلم باسمه فمن سيتكلم باسم

الجميع :عمر مكرم ٠٠ عمر مكرم ٠٠

عمر بك : كيف تثورون على من ولاه السلطان عليكم وقد قال تعالى : « وأطيعوا الله وأطبعوا الرسول وأولى الأمر منكم » •

السيد عمر: « ١٠ ألا فاعلم أن أولى الأمر ١٠ هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل ١٠ وهذا الحاكم الذي أرسلكم ما هو الارجل ظالم خارج على قانون البلاد وشريعتها فلقد كان لأهل مصر دائما الحق في أن يعزلوا الوالى اذا أساء ، ولم يرضوا عنه، على أننى لا أذكر ما جرت عليه العادة منذ الأزمنة القديمة ١٠ بل أذكر أن السلطان أو الخليفة نفسه اذا سار في الناس سيرة الجور والظلم كان لهم عزله وخلعه ١٠ »

عمر بك : « وكيف يجـوز لكم حصـارنا ومعاملتنــا معــاملة الخـوارج. والكفرة ؟ »

عمر مكرم: « اننا نقاتلكم لأنكم عصاة ٠٠ وقد خرجتم على الحق وثرتم على القانون » ٠

عمر بك : « انك تعمل من أجل محمد على ٠٠ ،

عمر مكرم: انه صديقى ٠٠ وترجو للبلاد الخير على يديه ٠٠

عهر مكرم: ان ما يراه أهل مصر لا بد أن ينفذ ٠٠ عليك٠٠ وعلى خورشيد باشا وعلى السلطان نفسه ٠٠

(موسیقی)

محمد على : لقد فعلت الواجب وأكثر يا سيد عمر ٠٠٠ فى الوقوف ضد الانجليز فى الوقت الذى كنت مشغولا فيه فى أسيوط بمحاربة المماليك ٠٠٠

السيد عمر: ان الانجليز حينما نزلوا فجأة ٠٠ واستولوا على الاسكندرية وعلى رشيد رأيت الشعب كله يلتف حولى ٠٠ ويدعونى الى ضم الصفوف ٠٠ وقد حشدت لهم النفوس والأموال مما كان له أكبر الأثر في هزيمتهم برشيد ٠

تحمد على : والآن ماذا تريد يا سيد عمر ٠٠٠

السيد عمر: أريد أن أعطيك العهد دائما بأن المصريين من حولك ٠٠٠ وأن المسيد عمر: المشايخ يلتفون بقلوبهم حول مصر ٠٠٠

محمد على : ولكنى لست في حاجة الى هذا ٠٠

السيدعور: ماذا تقول ٠٠٠

يحمد على ذان واجب النضال الآن سقط عنكم ٠٠ بعد أن صار للحكومة حيش ٠٠٠

السيد عمر: أن معنى هذا أن تحكم الشعب وحدك ٠٠٠

. حمد على : وحدى • • ولا أحد معى • •

السيدعمر: ان معنى هذا أنك تعزل الشعب ١٠٠ انك تنحيه عن أن يحكم

محمد على : وحدى ٠٠ ولا أحد معى ٠٠

السيد عمر: « فى نفسه » لقد جربت الصراع مع الماليك ومع الفرنسيين ومع الانجليز ومع الاتراك ولكنى لم أحس بالمرارة الاحينما غررت بى ٠٠

خمد على : لا تحدث نفسك يا سيد عمر فقد أصبحت مصر لى ٠٠

السيد عمر: « في نفسه » ان مصر لن تكون لأحد من غير أبنائها ٠

محمد على : لا تحدث نفسك فالواقع يؤكد وجودى ٠٠

السيد عمر: التاريخ ١٠٠ الشرف ١٠٠ الوطن ١٠٠ كل شيء في هذا الوطن ضدك ١٠٠ انك تعزل الشعب اليوم ١٠٠ ولكن الشعب سيعزلك غدا ١٠٠ سيعزلك حتى ولو تغلغلت بحكمك وذريتك في الغد ٠٠ فالغد فقط للشعب ١٠٠

محمد على : الآن عليك وعلى وفدك الانصراف ٠٠

(أصوات خروج)

عمر مكرم: انى سأعزلك فى يوم قادم ٠٠ قد لا أرى هذا اليوم ٠٠ ولكنى سأكون عزما فى اليد التى ستقوض حكمك من بعدك ٠٠

(موسیقی)

محمد على : ان عمر مكرم أصبح خطرا على حكمى ٠٠

تاصع باشا: ان الناس يتجهون اليه في محنتهم ٠٠ فحين ثاروا على اهدارنا للحرية الشخصية بالقبض على أحد العلماء ، ذهبوا اليه وناقشوه في هذا ، وقد أبى الحضور لمقابلتك اكثر من مرة ٠٠ وأبى الامضاء على وثيقة الصرف التي ترفع للسلطان ٠٠

محمد على : وماذا كان رده حين طلبته اليوم لمقابلتى فى الديوان ٠٠؟ قاصحباشا:قال :

صوت : «ان الباشا اذا أراد مقابلتى فينزل من القلعة لمقابلتى في بيت السادات » • محمد على : أعلن أنى خلعت عنه رياسة نقابة الأشراف الى السيخ السيخ السادات ٠٠

ناصح باشا: هذا شيء يستحقه

محمد على : وآمر بنفيه الى دمياط ٠٠ أتعرف معنى نفيه الى دمياط ٠٠ ناصح بانشا: معناه أن نتخلص من منافسك ٠٠

محمد على : معناه أن أحكم حكما مطلقا ٠٠ فوجهه هنا يذكرنى بالشعب. وصوته يذكرنى بالناس ٠

ناصح باشا: لكأنى أراه الآن في منفاه ٠٠ محزونا شقيا ١٠ وأنه حين يعود ثانية الى القاهرة يكون قد فقد تأثيره على الناس ٠

محمد على : ان أخشى ما أخشاه امتداده الى جيل قادم ٠٠ جيل يثآر من أحد أبنائي ١٠٠ ان رأسي يدور ٠٠٠

صوت « انی سأعزلك فی يوم قادم ۰۰ قد لا أری هذا اليوم ولكنی عمر مكرم: سأكون عزما فی اليد التی ستقوض حكمك ، ۰

محمد على أوقفوا هذا الصوت ٠٠

صوت التاريخ ۱۰ الشرف ۱۰ الوطن ۱۰۰ كل شيء في هــذا الوطن عمر مكرم: ضدك ۱۰۰ انك تعزل السعب اليوم ۱۰۰ ولكن الشعب سيعزلك في واحد من أبنائك غدا ۱۰۰ الشعب ۱۰۰ ال

رابح فضل الله

- 1 -

الراوى : (في القرن التاسع عشر ، لم تقع افريقية غنيمة باردة في أيدى المستعمرين فكل جبزء وقع منها كان من حوله الشهداء والدماء ، ولقد كان في مقدمة هؤلاء الشهداء رابح فضل الله الذي وقف في صلابة أمام الأجانب في السودان ، وفي بطولة امام الفرنسيين في امبراطوريته الكبيرة التي كانت تتكون من وداى وبرنو وكانم وملحقاتها ، والتي تشكل الآن جمهورية تشاد ، وأجزاء من شمال الكمرون ، وشمال شرق نيجيريا وجنوب غرب النيجر

وكان رابح فى حياته بل فى موته ضمير القارة الذى ينبض دائما والذى يؤكد أن القارة ستنهض وستنتصر و ان التاريخ رابح فضلل الله جزء من تاريخ الصراع فى افريقية فلننصت الى هذا التاريخ و و)

(صوت خطوات متتابعة)

فضل الله: صباح الخير يا ولدى رابح

رابح : صباح النور يا أبى ٠٠٠

فضل الله: أراك قد غيرت عادتك ٠٠

رابح : أية عادة يا أبى ٠٠٠

فضل الله: كأنك تنسى يا رابح أنك في كل يوم كنت تحضر الى حجرتي ٠٠ ثم تقرأ على السلام ٠

رابح : هذا حق یا والدی • ولکنی لم أغادر الدار بعد • • ثم انی • •

فضل الله: ثم ماذا ٠٠

رابح لاشيء ١٠٠ لاشيء ٠٠٠

فضل الله: لا شيء • أتكون غير راغب اليسوم في الذهساب الى حلفاية الملوك •

رابح : هو ما تقول يا والدى ٠٠ فلم أعد بالحاجة الى الذهاب هناك ٠

فضل الله: أيكون الفقيه الهاشمي قد أغضبك ٠٠ انه يثني عليك دائما ٠

رابح : لقد أضاء في قلبي النسور ٠٠ وها هي حياتي قد أصبحت. ممتلئة به ٠

فضل الله : ان نور القــرآن يا ولدى يتجـد دائما • وهو من العمق. والشفافية بحيث يحس الانسان ان هذا النور متجدد دائما • فالنور فيه يولد نورا وهكذا •

رابح : ولكن • الفقيه الهاشمي أعطاني ماعنده • كل ما عنده ولم يعد عنده شيء لم أصل بعد الى أعماقه •

فضل الله: وماذا عن الحساب والاملاء والخط •

رابح تلقد أحصيت الشيء الكثير على يد زملائك في الجيش المصرى •

فضل الله: حقا ، يا ولدى ، فمنذ انتقلنا من جبل ادريس الى الحرطوم وهم يتعهدونك .

رابح : انی لا أنسی فضلهم فی تعلیمی ۰۰ وبخاصة حسن أفندی الذی, ما یکاد برانی حتی یمسح علی رأسی ثم بردد:

« رابع یا ولدی ۰۰۰ لا أدری لماذا كلما جلست الی تذكرت. ولدی ابراهیم فی قریتی بمصر ۰ فهو مثلك فی الطول وفی السن وفی هنده الكبریاء التی تظلل جبینك فاذا رغبت عن درس الحساب فی یوم من الأیام فلا تنس أن تحضر لكی أراك ۰

فضل الله : وهأنت قد عملت بالوصية ٠٠ ما زلت في البيت الى الآن برغم أنا قاربنا على الظهيرة ٠٠٠

رابح : انك غاضب منى اليوم يا أبى ٠٠

فضل الله: ليس ما بي هو الغضب ولكنه الخوف على مستقبلك .

رأبح : لقد علمتنى ألا أخاف • فلم يداخلك اليوم الحوف على •

فضل الله: ليس هو الخوف عليك فقط ياولدى ٠٠٠ ولكنه الخوف على الماضى الذى ورثناه على قاماتنا المسدودة فى مملكة سنار على على زهو قبيلة الهمق التلى نرجع بأنسابنا اليها أتعرف هذه القبيلة ياولدى ٠٠٠؟

رابع : أعرف أن الأمور قد آلت اليها في سنار بعد ضـــعف ملوك الفونج ، وأن رجالها كانوا يحبون العلم ، ويكرمون العلماء ٠

فضل الله: وهأنت يا ولدى تؤتمن على ميراث هذه القبيلة • وأملى ألا تكون نقطة ظلام فى تاريخها الطويل ، فسيتظل هذه الأسرة تتنفس منك ما دمت ستجد المعرفة أما اذا فقدت المصباح فسيضل الطريق كل من يأتى بعدك •

رابح أرجو أن تطمئن بالا يا والدى ٠٠

فضل الله: اذن • فهيى • نفسك لتلقى الدرس اليوم من «حسن افندى» ولكن لقد اشتدت الحرارة فى الخارج ، فعليك باستعادة دروسك والتوجه فى الغد الى الحكمدارية لمقابلة حسن افندى ، وتلقى الدرس الذى فاتك •

رابع : لم يفتني شيء ٠

فضل الله: وكيف هذا ، يبدو انك ستغدو أضحوكة من « سلامة الباشا » في الخرطوم ٠٠٠

رابح : صدقنی یا والدی انه لم یعد عند حسن افندی شیء جـدید یعطیه ایای ۰۰

فضل الله : الله • و الله • لقد ركبك الغرور يا رابح • •

رابح : ولكنها الحقيقة ٠٠ فما ينقصنى هو الحبرة ، هو المجازفة ، هو أبح أن أنفض التراب الذي يتراكم على أيامي هنا ٠

فضل الله : التراب ٠٠ لكأنك ضقت ببقائك في بيتي ٠٠

رابح : بل لقد ضاقت على نفسى ٠٠ فأنا أريد تغيير حياتى ٠٠ أريد أبح أن أقوم بشىء عظيم شىء ربما كنت لا أحسن التعبير عنه ، ولكنى أحسه يزلزل أعماقى يشدنى بعيدا بعيدا ٠٠٠

فضل الله: اذن فقد وطنت نفسك على مفارقة أبيك • وترك أمك وأخوتك وأخوتك

(تدخل الأم باكية)

الأم نماذا تقول يا رابح ٠٠ كيف تقوى على التفوه بما قلت ٠ لقد استمعت الى حديثكما من الحجرة المقابلة فلم أعره التفاتا ، ولكن شيئا من الخوف اعترانى ، فوجدتنى على باب هذه الحجرة ، وإذا بى أسمع ٠٠

فضل الله: تسمعين عزمه على الرحيل ٠٠

رابح تلقد كنت أنت الذى حرضتنى على هـذا ، أنت الذى حدثتنى طوال عمرى عن سنار ، وعن الفونج وعن الهمق ، وعن المجد وعن العلم •

الأم : ولكنه لم يحدثك عن فراقك لنا ٠٠

رابح : أن كل هذا معناه الفراق ٠٠ معناه الاقتحام ٠٠ معناه المغامرة

الأم : ليته صمت ٠٠ ليته لم يتكلم أبدا ٠٠

قضل الله: بل انى مسرور بكل كلمة قلتها لك فى أعوامك التى قاربت العشرين فهذا الموقف هو ثمرة كل ما قلت ٠٠٠

الأم : أوه ١٠ ما أمر طعم هذه الثمرة ٠٠

فضل الله: ستحلو الثمرة بعد ذلك في فمك يا أم رابح ٠٠ على أن تتركها ملكا للشجرة تفعل بها ما تشاء ٠٠

الأم في كل هذا ١٠٠ لاشك أنه السهر ٢٠٠ والقلق ٢٠ والتمزق ٠

رابع الله تباركي كل المنفر ما لم تباركي كل خطوة سأخطوها الى الجنوب ·

فضل الله : لا تضعف يا رابح • تذكر سنار الهمق والمجد •

رابح : انى فقط أريد من حنان أمى ألا يقف ضدى • •

آلام : ان الحنان لا يكون أبدا ضد أي شيء ٠ ان حناني معك ٠٠

فضل الله: اتفقنا ٠٠ فلنعد العدة لرحيله ٠٠

الأم عدا يرضيك يا رابع فسيرضيني ٠٠

رابح : عشت لي يا أماه ٠٠

الأم الرحيل يا رابع ؟

رابع : بعد أسبوع ٠٠٠

الأم : ليت الزمن لا يتحرك ٠٠ ليت الزمن لا يتحرك ٠٠

_ ٢ _

الراوى: (مع الدموع ودع رابح مدينة الخرطوم · ومع أنه أحس أن شيئا يتنفس فى نفسه · أن شيئا يخضر فى حيانه الجيافة ، الا أنه شعر بالألم الحقيقى ، حينما ترك وراءه أمه · · أباه · · ذكرياته · · أشواقه ، الا أن هذا الاحساس سرعان ماأخذ يتوارى ليحل مكانه احساس آخر · احساس بالقوة · احساس بالمغامرة ، على أنه لم يمض كثير من الوقت حتى أحس أنه فى قلب المغامرة ، ترى ماذا كانت هذه المغامرة الاولى فى حياته) ·

التجارة في المنا المنا الآن بعد أن قضت مصر على «كبانيات» التجارة في الجنوب •

عثمان : الواقع أنه موقف محير •

ادريس : مالى أراك صامتا يارابح أتراك حزينا على أنك وصلت الى وكيل كبانية، ، ثم انتهت هذه الكبانيات ·

رابح : انها لم تنته بعد «فللزبير» رحمة هنا ٠٠ نفوذ لايمكن للحكومة أن تصل اليه وعلى كل فأنا أرى أن ننضم جميعا الى الزبير ٠

عثمان : ولماذا لا نعسود الى الخرطسوم • • الى الآباء والامهات ، الى الوطن • الموطن •

ادريس : وأين نحن اذن !؟

رابع : انی أحس برائحة وطنی فی كل مكان هنــا ٠٠ ثم بأی شیء تعود الی الخرطوم ٠

عثمان : بالمال الذي معنا ٠

رابح : ولكنا لم تحصل على مجد بعد •

عثمان : ان المجد في نظرى أن أعود •

رابح : ولكنة في نظرى ألا نعود الآن ، بل ألا نعود مطلقاً الا اذا تحقق شيء من أحلامي هنا٠٠ ان سيفي قد علاه الصدأ وقد آن له أن يخفق يخفق كعلم فوق بحر الغزال ٠

ادریس : فی أی شیء تفكر ؟

رابح : أفكر في أن نسير الآن فورا الى الزبير فقد سمعت أنه كون جيشا ليرد به على (بيكر) الذي يتسلط على التجار والعرب في هذه المنطقة من الجنوب ، انه على قيد خطوات منا •

عثمان : لقد حمستنى فلنسر اليه •

رابح : فلنسر •

(موسیقی)

بشری : (خادم زبیر) یاسیدی ۰۰ ان رابح یزلزل الارض بالقرب منا ۰

الزبير: لقد سمعت عنه ماحببه الى ٠٠٠

رابح : السلام عليك يا أبا سليمان •

الزبير : وعليك السلام يارابح • • وعلى من معك • لقد كنت أحب الجيش يستعد الآن لغزوه الجيش يستعد الآن لغزوه (بحر الغزال) فأى شيء تحب أن أقدمه اليك ؟

دابح : أن أكون وصاحباي من سيوفك •

الزبير: مرحبا بكما ٠٠ مرحبا بكما ٠ فى مقدمة جيشى والآن يارجال الزبير الى الامام والنصر معكم وعليكم أن تحافظوا على شرف المعارك مع القبائل التى ستقابلنا ٠

وابح : (صائحاً) إلى الامام ياجيش الزبير إلى الامام •

صوت : الآن قد دانت بحر الغزال للزبير •

الزبير : فى وقت انتصارى هذا لا أنسى أن أذكر شجاعة رابح ، فقد كان يحارب ككتيبة وينقض كجيـــش انه من الآن ولدى وصديقى •

وابح : أن هذا يشرفني ويعلى من قدرى •

الزبير : ان هذا رد على هؤلاء الذين يستعينون بالرجل الابيض في فتح النبير البلاد بدلا من استعانتهم بالسيوف الماضية من أبنائها •

رابح : ولكنى سمعت أنك دخلت في مفاوضات مع حكومة الخديوى.

الزبير : نعم ١٠٠ فانى لا أريد أن تقوم فجوة بينى وبين الحكومة ٠ ثم انى أردت أن أسد الطريق على «البيض» الذين يمثلون الحكومة فى هذه المناطق ثم لاتنس أننا ما زلنا قوة ناشئة تشق طريقها بقسوة فى هذه المناطق المقفولة ، والتى يجب أن ترتبط بالوطن ٠

رابح : وماذا كان رد الحكومة ، وما الذى ننتظره منها ما دامت تنظر في هذه البلاد بعيون غير عيوننا ، وتحس بقلوب غير قلوبنا .

الزبير : لقد وصلت الى النتيجة قبل اجتماعنا هذا مباشرة ، فقد عينت من قبل الخديوى مديرا لمديرية بحر الغزال ·

دابح : انی أری اسم الزبیر یجب أن یکون مقرونا بمملکة کبیرة بمملکة تقوم فی دارفور ·

الزبير: كأنك تزين لنا الحرب من جديد •

رابح : ولم لا ٠٠ وقد أخذ الجيش راحته ٠٠ وما زالت الحماسة تغلى في النفوس ٠

الزبير : انك ملهم يارابح ، فلتصدر أوامرك •

رابح : على الجيش أن يستعد ٠٠ وأن يتزود بالمئونة الكافية فسنسير للخرطوم عن طريق دارفور وكردفان ، وسللاقى فى سيرنا عرب الزريقات ، ولا شك اننا سنصطدم بهم وبحليفهم ملك دارفور ٠

(موسیقی)

الزبير : لقد كان قدومك الينا خيرا وبركة يارابح •

رابح : لقد وجدت نفسى حين وجدتك ، أما قبل ذلك فقد كنت ضائعا والآن اعتقد أنى اكتشفت نفسى ، عرفت الحلم القديم الذي يداعب خيالى ، قاربت أن أحقق هذا الحلم •

الزبير : انك جدير يارابح بكل خير ، ولكن مالى أراك غير مستقر فى

رابح : الانتظار هو الذي يقلقني ان المعركة أهون على من الانتظار.

الزبير: لعلك تقصد انتظارنا للحكمدار اسماعيل أيوب حاكم السودان فسيصل الى الفاشر اليوم هاقد لاح موكيه

رابح : انى غير مرتاح لرؤية هذا الحكمدان

الزبير : تقدم يارابح فهاهو فرسه ينهب الارض الينا .

(خطوات فرس يجرى).

الحكمدار: لقد أصبحت شيئا كبيرا يالواء زبير .

الزبير : لواء ٠

الحكمدار : نعم فقد أنعمت عليك الحكومة بهذا اللقب -

الزبير: شكرا للحكومة ٠

وابع : لا شكر الا للسيوف التي دارت في المعركة -

الحكمدار: ماذا يقول هذا الرجل .

الزبير: انه ساعدى ١٠٠ القائد رابح فضل الله -

الحكمدار: لقد سمعت عنه ، ولكنه لماذا يبدو الغضب على وجهه -

وابع : انها سمات المحارب ياسياندة الحكمداد ٠

الحكماداد : حتى صوتك غاضب •

وابع : أنه صوت المحارب ياسيادة التحكمدار -

الزبير: فلنسر الى بيت الضيافة •

الحكمدار : أوه ١٠٠ انه يبدو كأنه حانق على ١٠٠ انه يضع يده على سيفه ٠٠٠ انه يضع انه يشهر سيفه ٠٠ ماذا يريد أن يفعل ١٠٠٠ ماذا يريد راابح ٠٠

الراوى: (عادت الآمال تداعب قلب رابح ، خفقت نسمات المجمد على جبينه تحت قيادة الزبير باشا وبرغم المؤامرات ، ونفوذ الرجل الابيض فى السودان انه أحس انه لابد للظلام أن يضى من حوله أن يزدهر بفجر افريقى يوفر للناس العدالة والحرية ومع أنه أدرك أن هذا الفجر لابد أن يرفع من أجله السيف ، فانه كان قرير النفس والعين معا ، فهو لايحس بقوته الحقيقية الاحينما يكون هناك موقف يجابهه ، معركة تتحداه ، أمل يسعى الى تحقيقه ، وقد لاقى كل هذا ، ولكنه تصرف بحكمة وحذر ، وكان أن خرج من المحنة منتصرا .

بشرى لقد ارتعد الحكمدار حين رأى وجهك عابسا ويدك على سيفك.

رابح : لقد أردت أن أزلزل أعماقه ، ثم ان هذا نوع من الحرب .

بشرى : أترانا سنضع السيوف في اغمادها في يوم من الايام .

رابح : لقد استيقظت السيوف في افريقية ولن تغمد الا في ظــل الحرية والسلام ·

رابح : بل بالعالم أجمع · فمن حق كل انسان أن يعيش في سلام وفي حرية ·

(موسیقی)

سليمان : مالى أراك مهموما يارابح .

رابح انى أحس أن قطعة من قلبى قد انتزعت بعد أن غادر والدك المزيد المرابع المرا

سليمان : انهم يلا شك سيرحبون به في القاهرة •

رابح أنا أخالفك في هذا ١٠٠ أخالفك وقد كنت على حق حين طلبت منه علم السفر الى الخديوى اسماعيل ، قد سمعت أن الاجانب يسيطرون على عقله ، وانه قد مكن لبعضهم في الشمال •

سليمان : وفي الجنوب كذلك .

بشرى : لقد وصل نبأ يقول أن غوردون قد كاد للرّبير عند الحديدى، وانه خوفه من عودة الزبير الى السودان كما ذكو له أن عوذة الزبير تعنى إعلانه استقلال السودان .

وابع : وانا على ثقة من أن الحديوى قد سمع لهذه الوشاية و

سليمان : اننا نمثل هنا قلب افريقية النابض ولكن الاجانب لا يويدون لهذا القلب أن يدق الا بين ضلوعهم وهاهم يتسربون الينا من خلال الخديوى ٠٠ من خلال ضعفه ٠

رابح : يخطىء من يظن أن افريقية نائمة •

سليمان : يخطىء من ظن أن اخواننا في الشمال نائمون ٠

رابح : انى لا أثق فيمن لايثق بالشعب الذى يحكمه - فهل عقمت مصر أو السودان حتى يستوردوا لنا ، البيض من وراء البحار ليحكموهما .

سليمان : أن تصرفات البيض تتصف دائما بالحقد على العرب •

رابع : هذا شيء طبيعي يا سليمان ٠

سبليمان : لقد ذكر لى أن كازاتى كتب الى جريدة المكتشف بميلان يقول «يجب أن نفصل تماما البلاد التى فى جنوب السودان عن البلاد التى فى البلاد يجب جمعهم • التى فى شماله • فالعرب المنتشرون فى البلاد يجب جمعهم • وارجاعهم الى جزيرتهم العربية» •

رابح : هــــذا كثير ١٠ فالعرب ليس لهم في آسيا أكثر مما لهم في البح افريقية وأعتقد أن هذه حيلة لالتهام البلاد ١٠٠ لالتهام كل افريقية ١٠ افريقية ١٠

سليمان : كل افريقية ٠

رابح : انی أحس ضبابا كثيفا يقبل من بلاد بعيدة ثم يحط على نفسى على بلادى • على بلادى •

سليمان : لا تبالغ في الوهم يا رابع •

رابع : بل هى الحقيقة · ان هناك خطة مدبرة تمتد خيوطها من يد الخديوى حتى تصل الى لندن · سمليمان = العلك تبالغ بعض الشيء يارابح ٠٠ انك مهموم اليوم حقا ٠

الرابح : ومالى أذهب بعيدا • وقد وصلت الأنباء بأن وادريس بتر، أحد أبحد أعوان الحكومة سبيعين مديرا لبحر الغزال •

سليمان : انها بلا شك أنباء سيئة .

رابح من المن المن يرفع السيف في وجهه ، فلن يعين أحند على بحر الغزال والزبير ما زال موجودا ومالى أذهب بعيدا فمن الغد سأتحرش بجيش الحكومة .

سليمان : انه لامناص لنا من منا

بشرى : ان ادريس بتر وجنده قد عسكروا بالقرب منا •

رابح = فلنتجرش بهم من الآن •

سليمان : اذن فلنجمع القواد لنعطى لهم تعليمات بهذه المناوشة .

يشرى . سمأجمع لك فورا .

(هوسيقى ـ أضوات عدة)

مسليمان : أيها المقواد انى سأوجهكم الى معركة سريعة مع جند ادريس بتر فقد جاء الينا باسم الحكومة · وباسسم البيض الذين يتحكمون في البلاد ولن نسلم مكاسبنا أبدا لأحد ، لن نفر من أمامهم ، ولن نسلمهم ذرة من الارض التى نقف عليها · · هذه هى كل تعليماتى ·

رابح المربعة الحاسمة وهأنذا أمامكم مع سليمان ابن قائدنا الزبر •

أصوات : الى الحرب مع الى المعركة ·

(موسيقي المعركة)

دابح تسليمان فلنتجلد · القد أصدر غردون من الخرطوم بيانا ذكر من الخرطوم بيانا ذكر فيه أنه شكل مجلسا عسكريا ·

سلیمان : ثم ماذا ۱۹۰۰ ثم ماذا ؟

هابج : وانه في هذا المجلس حكم بالاعدام عليك وعلى أبيك ، أبيك الربير بياساليمان .

سليمان : على وعلى أبى ؟

رابح : وأصدر أمره بوضع منازل الزبير في الخرطوم تحت الحواسة والقبض على كل من يمت له بصلة •

سليمان : كل من يمت له بصلة ؟

وابح : وأمر ببيع محتويات هذه المنازل في المزاد العلني •

سلیمان : هذا کثیر ۱۰۰ هذا کثیر، ۰

وابح : انى أشك فى عودة الزبير فلتكن أنت الزبير مع فلتكن . . فالزبير لن يموت طالما أن سيوفنا ظلت مشهورة ولكنه سيموت حين نعمد السلاح حتى ولو كان يعيش فى القاهرة .

سليمان: ان التركة صعبة ٠

رابیج : و نحن أقوى من كل شيء -

سليهان : لقد نسينا خبر الحملة التي وصلت بقيادة جسى •

رابح : لقد احتككنا بها في صباح هذا اليوم وقد بلغني أن جسي يريد مقابلتك للتفاوض معك في شئون البلاد ·

سليمان : وما رأيك في هذا يارابح •

رابح ترأيي ألا نأمن لهذا المرتزق الايطالي -

سلیمان : ولکنی أخالفك · فقد یکون یحمل شروطا تتصل بحیساة والدی ·

رابح : ان مثله لن يحمل الا ألموت •

سليمان : قد يحمل حياة الشيخ المفروض عليه الحصار في القاهرة • رابح : سليمان • ضع عينيك على سيفك • ولا تضعها في وجه رجل أد في أ

سليمان : ان حياة الشيخ عندى فوق كل اعتبار ٠

رابع : اننا ندافع هنا عن الوطن - كل الوطن .

سليمان : ولكني أخالفك ٠

وابح : انك تخون بهذا الزبير ٠٠ والشهداء ٠٠ والوطن ٠

سليمان : تذكر أنى القائد ٠

دابح تذكر أني البلاد •

سليمان : انك تحرضني الآن على مقابلته •

دابح : انى أحرضك على أن تعيش ٠٠٠

ممليمان : فليتبعني حارساي لمقابلة حسى ٠

رابح تذكر أنك وانت تخالفنى أنى نصحتك بعدم الثقة فى الاجانب وعبء وعلى كل فأنا الوحيد الذى سيحمل عبء دمك. اذا قتلت وعبء عودة الزبير الى مجده •

سليمان : سلاما رابح ٠

وابح : وداعا ياسليمان ٠

(موسیقی)

وابح : لقد مر وقت ولم يعد سليمان ٠

بشرى : انه كما قلت لن يعود ٠

رابع : اني أسمع أصواتا بعيدة ·

(أصوات تقول سليمان قتل ٠٠ سليمان قتل)

بشرى : واسليمان ٠

وابح : لا تذرف دمعة واحدة • الا اذا أخذنا بثأره من كل البيض •

بشری : فلنقتل د جسی ،

وابع : انى لاأرى الأمور كما تراها ١٠٠ ان دائرة بصرى تمتد أكثر من قبل ، فلنناد في الجيش ١٠٠ انى سأتجه الى الغرب ٠

بشرى : أن جسى في الشرق فلم نتجه إلى الغرب •

وابع : فلتناد في الجنود اني متجه الى الغرب ·

بشرى : لن يتبعك أحد ، وبرغم ذلك سأنادى ٠٠ أيها الجند ان رابح يأمركم أن تتجهوا معه الى الغرب ٠

وابح : الى أية جهة يتجهون ؟

بشرى لا أدرى فغبار المنطقة لايميز اتجاههم •

رابح یالله ان الغبار یخفی کل شیء ۰

بشری : کل شیء ۰

- £ -

الواوى: (وفى ضوء الحديعة التى دبرت للزبير لكى يبعد عن ميدانه الحقيقى ، وفى ضوء الدماء التى سالت من سبليمان بن الزبير وجد رابح انه لابد أن يحازب فى ميدان القتال والسياسية بنفس الضراوة ٠٠ بنفس الشجاعة ، وقد أثمرت حركته فى الامارات الصغيرة ، والقبائل التى كانت على طول امتداد الغرب من السودان وقد كان فى هذا كله يحس انه يقابل اخوة له وأصدقاء بعد أن ينجلي غبار المعركة ومع أن هذا كان يرضيه الا أنه أحس بانزعاج حينما رأى أن الفرنسيين يتحسسون أماكن لهم فى هذه المنطقة ، وقد أدرك قاما انه وقد ترك الانجليز وراءه لابد أن يصطدم بالفرنسيين في هذه المنطقة م

رابح أشكركم فأنتم الآن ألف فارس ، تستطيعون أن توقظوا الصحراء وتقلقوا الأعداء وتهزوا اعماق افريقية ٠٠ فالى أين تحبون أن نتوجه ؟

قائست : الى حيث تحب فنحن وراء رايتك في الصحراء والغسابات والأنهار •

رابح انى أريد تكوين مملكة بسواعدكم نبنيها بالعرق والدموع فى هذا الامتداد الافريقى الكبير ، فاذا تم لى ما أردت عدت بجيش قوى لتحرير الوطن •

قائس : لقد كان رأيك هو الصائب دائما فلتتقدم · رابح هيا على بركة الله ·

(خطوات متواصلة)

قَائب : أَبِنْ نَحِنْ الآنَ ـُ

قائسه : لقد جنت الى هنا من قبل في أجد اسفاري ٠٠ ان هنا بحر مأمون ٠

رابح : حيث تقيم قبيلة «قلاء لقد سمعت انها شديدة المراس •

قائسه : لن تكون أقوى من ساعدك ٠

رابع : فلنتقدم •

(خطوات متواصلة وأصوات معركة)

قائـــ : والآن وقد انتصرنا فالى أية جهة نتقدم ؟

رابع اننا قادمون ـ كما قيل لى ـ على قبيلة «الزنقا» وقد ذكر لى أن سلطانهم (هاشم أبو حقيقة) من المحاربين الاقوياء •

قائسه : لن يكون أقوى من رابع •

رابح : هاهی دیارهم قد لاحت لنا ٠

قائسه : انهم مسلحون ٠٠ فهم على علم بمقدمنا ٠

رابح : لقد أصبحنا نملأ المنطقة بانتصاراتنا .

قائسد : بل قل بانتصاراتك •

قائسد : هاهم أمام رماحنا وسيوفنا ٠

(خطوات متواصلة وأصوات معركة) (موسيقى هادئة)

قائے۔ : والآن وقد ارتحنا فلنتقدم الی «کیتی» فھی غیر بعیدہ من ھنا • رابح • ھیا یا جیش رابح •

(أصوات الخيل)

قائسا : انى لا أرى أحدا •

رابح : بل أرى السلطان الذي قيل ان اسمه والسنوسي أبكره •

قائسد: انی آکاد أری ابتسامته •

رابح سلام عليك يا سلطان ١٠ اني أعرض عليك السلام ٠

السلطان : وأنا أقبله ٠٠ فادخل بلادئ محفوفا بالطمأنينة ، أن بيتي من هنا في ظاهر المدينة ٠

رابع : فلنترجل يا رجال ٠

السلطان : يا أهل كيتى ان من يقابلنا بالسلام نقابله بالسلام ، فأكرموا ضيوفكم • .

وابستح: لقد أسرتنى بكرمك. •

السلطان: لقد سمعت عنك قبل مقدمك وانا معك في أن هــذه القبائل يجب أن يتوحد تحت راية واحدة ، وانا وشعبى اليوم من جنودك •

وابع : انی أسیر كرمك ٠

رابست : فضل الله ٠

السلطان : واحدة أخرى من بناتي ٠٠ حتى تتوثق بيننا العرى ٠

دابست : هذا ما لم أحلم به ٠

السلطان : أقدم اليك الآن الشاعر البخيت الجعلى ٠٠ ليقول لنا شيئا من شعره ٠

رابيح : قل يابخيت ٠

الشساعر: لن تسمع منى أيها السلطان الا قضايا وطنى ٠٠٠

رابيح: وهل هناك أجمل من قضايا الوطن ٠

الشباعر: لا تأمن ناسا خاينين قباح ٠

أولادك لابسين شباك شايلين سلاح ٠

آدم أبو أم كلثوم ولدت نجاح ٠

مضمون يفدى الطير عند الصباح .

رايح : من هو آدم أبو أم كلثوم . .

السلطان: هو أكبر أبنائي . . الواقف وراءك .

الشماعر : لا تأمن ناس خاينين كفر ٠

من ربنا الوهاب جاك النصر •

آدم أبو أم كلثوم ودلت قدر مضمون يفدى الطير عند الفجر

السلطان: ألا تقول شيئًا مدحا في السلطان رابح .

الشاعر : انى أمدحه حين اعرض عليه قضية شعب كيتى ..

وأبح : ما أحوجني الى سماع هذه القضية .

الشاعر : لقد حضر جماعة من الفرنسيين الى السلطان واهدوا اليه بعض الأسلحة الحديثة ولكنهم أثاروا ريبتى بعملهم هذا ، فما الذي يحملهم على تقديم هذه الهدية ، ثم اني رأيتهم أكثر من مرة يجولون في البلاد ، وينظرون الى مداخلها ، ثم يخططون على ورق في أيديهم ، وفي أغينهم شيء غريب يحمل على الخوف .

دائح : لقد عانيت من هذا الشيء الفريب الكثير لقد وجدته في بلادى في وجوه الأنجليز وهاقد كتب على أن أراه هنسا في وجوه الفرنسيين .

السلطان: لاداعى للخوف . . فهم يعاملوننى بأدب ولطف هيا الى الاماكن التى هيأها الشعب لكم . وأهلا بكم . .

(خطوات تصور الانصراف . موسيقي حزينة)

آدم (يصرخ ياسلطان رابح ٠٠ ياسلطان رابح) .

دابح : ماذا یا آدم ؟

آدم : ان أبى ما كاد ينصرف من عندك الى حجرته حتى صوب أحد الفرنسيين مسدسه الى جبهته ثم أطلقه . . مات أبى مقتولا بيد الفرنسيين . .

رابح : لا تبك على والدك فقط · فسيتساقط كثيرون بأيدى هـؤلاء الدخـلاء الذين بدءوا يتسـللون الى بلادنا من الشرق ومن الغرب · · ·

الدم : سأنتقم له .

رأبح : لا • لا انها قضية اللايين في القارة • فاذهب واستعد لدفن السلطان .

آدم : سأثار له من الآلاف . .

رابع : أنهم يطوقوننى الآن من الشرق ومن الفرب ، أنهم يضربون في الظلام ولكن من ، من القادم ، ، من القادم . . الراوى : (لقد وحد « رابح فضل الله » قلوب الافريقيين مما جعلم النفوس تحيط به والآمال القومية ترفرف فوقه كأعلام فقد كان «حركة بعث» في تلك المنطقة التي كانت راكده فقد جمع القلوب المتنافرة ووحد الآمال المتناقضة وسلك الناس من حوله في خيط واحد .

وكان أن قامت دولة كبيرة تحت لوائه تخضع لنظم دقيقــة توائم هذا العصر ، وقد كان ظهور دولته دليلا واضحا على أن قلب القارة مازال ينبض وأن افريقية مستعصـية على القوى الدخيلة وأن « رابح » يمثل شــكلا من اشـكال القوة الأفريقية ، ،)

رابح : لقد سرنا في التاريخ مراحل طويلة . .

فضل الله: لقد تفلبنا على السلطان « كروندس » سلطان قبائل «بندة» وعلى وعلى السلطان « ونبقو » سلطان قبيلة « منجا » وعلى السلطان « جليبو » سلطان قبيلة سارا والسلطان اندمانى، سلطان دندى » . .

رابح : والسلطان كادى سلطان « بافرما » ، والسلطان جقو سلطان « بحر ارده» ، والسلطان « أم ـ بنداى » سلطان أحد أقسام «سارا» ، والسلطان « بنداس » سلطان قبيلة كريش » •

فضل الله: السلاطين وقى ، وسمراى ، وعبد الرحمن تورنه ، ويوسف ،

رابح : أن تتويج أنتصاراتنا كان بلا شبك وضع يدنا على مملكة البرنو ·

فضل الله: ان سكان هذه المملكة خليط من البرنو والكانجو ، والعرب والفلانه .

رابح : لقد ذكر لى ان « البرنو » من عرب جهينه ·

فقیه : لقد نزح أهلها من مصر الی هنا مدة حكم الفاطمین ، ثم جعلوا عاصمتهم مدینة قزرقموا ، وصلات هذه البلاد بمصر وثیقة ، وقد تولی حكمها قبل مجیئك رجل أزهری من « الكانمو » یسمی الشیخ محمد الكانمی . . .

- فقيه آخر: لقد سمعت أن البرنو يرجع نسبهم الى د حمد ، الذي هاجر بعض أهلها الى نيجيريا في أوائل الاسلام ·
- رابح ن انى أرتاح الى كل مكان يوجد فيه العرب ١٠٠٠ ولما كانت «برنو» هذه تفوح منها رائحة العروبة فانى سأجعل فيها عاصمة ملكى ومنها سأعمل على نشر الاسلام في البلاد المجاورة ٠
- فقیه : لقد أدیت الى الاسلام هنا الكثیر ، وقد سر رنا الیوم باعلانك بناء مسجد كبیر في بلدة د دكو ،
- رابح : لو استطعت لأقمت في كل مكان بافريقية مسجدا لأنه حيث يوجد الاسلام الصحيح توجد الحرية والسسلام ، والحياة الكريمة .
- فقيه : أن أياديك على هذه البسلاد بيضاء ٠٠ فنحن لا ننسى أمرك بتأليف المجلس الشرعى برياسة الفقيه أحمد كبير ٠
 - رابح : أنه رجل فاضل يخرج النور من شفتيه ٠٠
 - فقيه : ونحن لا ننسى هنا أخذك بمذهب الامام مالك ٠٠
- رابح : لقد لاحظت أنه منتشر في افريقبة أكثر من أي مذهب آخر •
- فقیه : نحن لا ننسی عکوفك علی القرآن وعملك علی تأکید تعالیمه فی القلوب ، انبی لا أزال أتذكـــر الیوم الذی دخلت منتصرا الی برنو ، فقد أمرت باطلاق المدافع التی كانت شیئا جدیدا علی البلاد مما أزعجهم ، وجعلهم یفرون من الخوف ...
- رابح : ولكنى طمأنت قلوبهم حين أمرت بقـــراءة القرآن ، فاذا هم يقبلون ، والبشر يكسو نفوسهم .
 - فقيه : أن القرآن يملأ القلوب دائما بالطمأنينة "
- رابح : هاهو الشيخ « أحمد كبين » قد هل نوره على مجلسنا ٠٠ أهلا
 - احد كبير: أهلا بك ٠٠ وبعدلك الذي ملأت به البلاد والنفوس ٠
- وابيح : تعال ولتجلس الى جانبي ، حتى لا أعلو عليك قيد شغره ٠٠
- أحمد كبير: شكرا شكرا ٠٠ ولنأذن بدخول أعضاء المجلس الشرعى لأننا سنعقد جلسة بحضورك ·

أحمد كبير: لقد لاحظنا أنه ليس لك لقب تنادى به ٠٠ وقد شغلنا هذا كثيرا ٠

رابح : ولكنه لم يشغلني ٠٠

أحمد كبير: ان عندك دائما مايشىغلك من سياسة أمور الرعية ، وتأكيد ملكك ، والعمل على نشر الاسلام في البلاد المجاورة ، وقد رأينا أن نشغل أنفسنا بك مادمت تشغل قلبك بشعبك .

السلطان انى سأعتصم بالصمت وسأقبل ما تشيرون على به ورابح :

فقيه : لقد تم وضع الأسس التي يقوم عليها بناء هذه الدولة • ونريد الآن أن نكمل هذا البناء ولن يكمل هـذا البناء الا بتحديد شخصية رابع • •

فقيه : أقترح تسميته سلطان السلاطين رابح فضل الله •

فقیه : أقترح تسمیته شاهنشاه ۰۰

فقيه : ولم لا يسمى سلطان سلاطين العرب •

رابح : فليسمع لى الفقهاء · · برفع الصمت الذي أعلنته من فترة · وبموافقتي على هذا اللقب الجديد ·

أحمد كبير: والآن فلنفكر في الحلة التي ستكون شعار هذه السلطنة •

رابع : أقترح أن يرتدى غالى الثياب ٠٠ وأن يضع على رأسه تاجا من الذهب ٠ رابح : ولكن الهزيمة تترك ندوبا في الجيش ٠٠ وعلى كل فلنتقدم هيا يا جيش رابح الى المعركة لقد انتصرتم دائما تحت رايتي فالى نصر آخر ٠٠٠

(خطوات الخيل ٠٠ موسيقي تصور المعركة موسيقي هادئة)

فقيه ١ : ان جيشنا يخترق صفوف الأعداء •

فقيمه ٢: ان رابع يخفق كالعلم • ويتحرك كنسر •

فقيسه ١: ولكن ما هذا يا للهول ٠٠

فقیمه ۲ : ان الفرنسسین یحولون الی رابح مدفعسا بعد أن فشلوا فی اصابته ۰

فقيمه ١: مدفع يا للهول ٠

فقيه ٢: فلنخترق الصفوف لنفف من دونه ٠

فقیه ۱: فلنسرع ۰

فقيمه ٣ : « صوت مدفع » لقد انطلق صوت المدفع ٠٠

فقيمه ١: ما هو السلطان يتهاوى ٠٠

رابع : لينست الشسجاعة هي التي قتلتني وانما التفوق الحربي ان جيشي لم يخذلني ، ولكن الخونة من أهل البلاد •

جندى : لقد قتلت الجنرال « لامى » قائد الفرنسيين ٠٠

رابست : « في صوت متقطع » وما الفائدة ، فسيبقى هنا الفرنسيون ، بوساطة الخونة ·

فقييه: ولكنك ستبقى أكثر منهم •

فقيسه ٢: ستحس البلاد بك برغم بقائهم وذهابك الى ربك ٠٠

رابس : أودعك الآن · سأختفى عنكم · ولكن حين يخرج الفرنسيون سأعود · سأعود لقيادتكم في ظلال الحرية أما الآن فالوداع ·

الفهترس

لصبهاته		الموضوع
٣		تقـديم
٧		مقامة
١١	دار سينفور	ليويولد سيا
۱۷	•• •• ••	وليم تبمان
۲۱	ندا اعن	كينث كسوا
۲۷	٠	ئىلسىون مانا
۳۱	بين	عثمان ســم
۳٦		المثال سادو
٤٢	م دوبوا	الدكتور ولي
٤٧	بس أجراى	الدكتور جم
٥١	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	الملك تخاو
٥٥	جبی	حميد المرج
٦١		عبر مكـرم
٧٩	الله الله	رابح فضل

الدار القومية للطباعة والنشر

للدار القومية للطباعة والنشر

114 July

1970/8/88